الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة التاسعة والثلاثون
ذو الحجة ١٤٤٥هـ
تموز ٢٠٢٤م

العدد ٤٥٥

كلمة الوعي

الارتباط الوثيق بين مسألة تحرير فلسطين وحتمية عودة الخلافة

لقد هزت أحداث غزة العالم الغربي وأقامته! ص ٢١

غزة: حرب الأوهام اليهودية وحلم دولة يهود الكبرى ص ١٢

عند استخدام السيوف، الدموع أسوأ سلاح... غزة مثالًا ص ٢٥

من صفات اليهود في السنة ص ٤٩

مؤسسة راند الأمريكية: هل شمس الولايات المتحدة في طور الأفول؟ ص ٥٢

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

العدد ٤٥٥

السنة التاسعة والثلاثون
ذو الحجة ١٤٤٥هـ
تموز ٢٠٢٤م

المحتويات

- كلمة الوعي: الارتباط الوثيق بين مسألة تحرير فلسطين وحتمية عودة الخلافة ٣
- غزة: حرب الأوهام اليهودية وحلم دولة يهود الكبرى ١٢
- لقد هزت أحداث غزة العالم الغربي وأقامته! ٢١
- عند استخدام السيوف، الدموع أسوأ سلاح... غزة مثالًا ٢٥
- اللاسامية وعلاقتها بقضية فلسطين (٢) ٢٩
- أرض الحرمين في خطر! ٣٦
- أخبار المسلمين في العالم ٤٢
- القرآن الكريم: صفات لازمة لليهود لا تنفك عنهم بشهادة الله عليهم ٤٦
- رياض الجنة: من صفات اليهود في السنة ٤٩
- كلمة أخيرة: تعاون سري"...بعض محطات التقارب بين الاحتلال والسعودية منذ عقود ٥١
- غلاف أخير: مؤسسة راند الأمريكية: هل شمس الولايات المتحدة في طور الأفول؟ ٥٢

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

الارتباط الوثيق بين مسألة تحرير فلسطين وحتمية عودة الخلافة

صالح عبد الرحيم – الجزائر

إن من بين أبرز ما كشفَتْه حربُ السابع من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣م على غزة في فلسطين عدةَ أمور منها:

- إن كيان يهود رغم كل الدعم الغربي - كمًّا ونوعًا - الذي يصل إليه من كل أصقاع المعمورة، وخاصةً من أمريكا بوصفها الداعم الرئيسي الحاضن للكيان، فهو ليس بتلك القوة التي صنعها له الغربُ بالخداع السياسي عبر الإعلام وغيره؛ إذ الغرض من ذلك كان وما زال صنع هزيمة نفسية عند المسلمين مفادها أن الأمة الإسلامية قد أخذ الضعفُ والهوان منها كل مأخذ، بل ربما قد ماتت أو أشرفت على الموت، وأنه لا مناص من التطبيع، ما يجعل مجرد تصور إمكانية التفوُّق على الكيان أمرًا مستبعدًا إن لم يكن مستحيلًا! ناهيك عن هزيمته عسكريًّا أو إزالته. فما بالك بإمكانية قهر مَن يقف وراءه من قوى الغرب مجتمعةً! ما يعني عند المسلمين الاستسلام التام وتسليمَ المفاتيح والانبطاح الكامل لقوى الغرب الرأسمالي الاستعماري الحاقد. بينما الحقيقة عكس ذلك تمامًا، فقد أثبتت هذه الحربُ العكس، وأحيت روحَ الجهاد في الأمة بأسرها، وبرهنت على أن ثلةً من المجاهدين، أو بعض جيوش المسلمين فقط قادرٌ على إزالة الكيان الجبان في معركة واحدة، مهما بلغ الدعم الغربي للكيان، **شريطة أن تتحرر إرادةُ تلك الجيوش من قبضة الحكام العملاء.** وهنا مربط الفرس!! وها نحن أمام الحقيقة الساطعة أن أمة الإسلام أمة واحدة في كل أصقاع الأرض وأنها حية لن تموت!

- كشفت الحرب أيضًا أن كيان يهود ليس دولة رعايةٍ حقيقة، لا لليهود ولا لغير اليهود على أرض فلسطين، وإنما هو كيان همجي وظيفي هجين أوجده الغربُ لأداء مهمة بل مهام محدَّدة لصالح الغرب عدو الإسلام والمسلمين، وترعاه أمريكا تحديدًا. وأنه أداة من أهم أدوات الغرب الاستعمارية الكثيرة لإدامة بقاء نفوذه وهيمنته على بلاد المسلمين وأخذ ثرواتها ونهب خيراتها؛ وذلك بالتنسيق الكامل مع حكام المنطقة الخانعين. ومن ذلك إخضاع المنطقة بتكريس الفرقة ومنع الوحدة والحيلولة دون استعادة القوة التي تقتضي قيام كيانٍ جامع للمسلمين (الخلافة) وطرد الاستعمار من بلادهم. وقد فضحتْهم جميعًا هذه الحربُ في غزة، حيث تبيَّن أن حال المسلمين بعد زوالِ الخلافة تتمثل بالفعل في أن حكامَهم في صف أعدائهم!.

- كما بينت الحربُ أن كيان يهود منذ نشأته متوقفٌ وجوده واستمرارُه وبقاؤه حصرًا على الإرادة الأمريكية. كما أظهرت أن الكيان تُشرف عليه عصابة مجرمةٌ حقيرة حاقدة إلى درجة لا تتصور من يهود متدينين متعصبين حاقدين وصهاينة علمانيين فاسدين مفسدين، تتندَّر على داعميها وتبتزُّهم بطريقة تكشف ما وصلوا إليه مما وصفهم به ربُّ العزة في كتابه مما أوقعوا أنفسهم فيه من الغدر والخيانة والخِسَّة والهوان، وما ضُرب عليهم من ذلة ومسكنة وما حلَّ

بهم من غضبٍ من الله. كما أظهرت أن الوسط السياسي في الكيان المجرم هشٌّ ومهلهل إلى حد لم يكن مكشوفًا قبل الحرب. ولا شك أن هذه الحرب ستكون لها تداعيات ونتائج وخيمة على مستقبله، وستترك بصماتٍ قد تُشعل العالم بأسره بثورات أو صراعاتٍ لا حصر لها في بلاد المسلمين خاصة، ما قد يؤدي لانهيار المنظومة الدولية الظالمة برمتها بسببه، ويمهد لتحرر الأمة الإسلامية جرَّاء ذلك من قبضة أعدائها في الغرب، فضلًا عن زوال الكيان المسخ.

ولكن مع ذلك يبقى - دون أدنى شك - أهمُّ وأبرز ما انكشف جراء هذه الحرب على أهل فلسطين في غزة، بل وكل الحروب السابقة واللاحقة المرتبطة بأرض فلسطين، **هو مدى ارتباط قضية فلسطين - وكيفية تحريرها - مع مسألة وجوب وحتمية إعادة دولة الخلافة إلى ديار لمسلمين**؛ وذلك من زاوية أن تلك القضية نشأت أصلًا في خضم صراعِ الغرب مع الأمة الإسلامية الذي تُوِّج بإسقاط الخلافة وإلغائها من الوجود سنة ١٩٢٤م. ولم يكن ممكنًا احتلالُ بلاد الشام أصلًا ومنها فلسطين قبل الإجهاز على دولة الخلافة العثمانية. ثم جرى بعد ذلك تهجير أهل فلسطين وتسليمُ أرضها من طرف دول الغرب الكبرى وبالأخص دولة الإنجليز سنة ١٩٤٨م لمن هم أشد الناس عداوة للمسلمين بإنشاء كيان (إسرائيل) في قلب بلادهم، ضمن مشروع استعماري بغيض **يهدف إلى إخضاع الشعوب الإسلامية بإبعاد الإسلام عن الحكم** وتمزيق بلاد المسلمين وإحكام السيطرة عليها، إن لم يكن القضاء على الأمة الإسلامية!... ولإيضاح حجم تلك المؤامرة نقول:

بينما شكَّل فصلُ الدين عن الدولة في أوروبا قبل قرون منعطفًا تاريخيًّا أدى إلى بروز كياناتٍ سياسية قوية تأسَّست على فكرة العلمانية، وظهورِ حضارةٍ ونمط حياةٍ جديد في تلك البلاد، فإن فصلَ الدين عن الدولة وعن السياسة في بلادنا أحدث بدعةً منكرةً في حياة الأمة، وشكَّل ضربةً قاتـلةً تمثَّلت في إبعاد الإسلام عن الحكم بالقضاء على دولة الخلافة وإزالتها من الوجود. وهو ما جسَّد على أرض الواقع إخراجَ المسلمين من حلبة الصراع الدولي ومن المسرح العالمي؛ إذ لم يكن المسلمون يعرفون في بلادهم نمطًا في الحكم والسياسة ورعايةِ الشأن العام غير نظام الخلافة منذ مجيء الإسلام.

وبينما أثمر فصلُ الدين عن الدولة في أوروبا مخرجًا من درَك الانحطاط، وشكل منطلقًا لأصحاب الفكر والعلم والسياسة والإبداع في جميع المجالات انبثقت عنه نهضةٌ شاملة في المجتمعات الأوروبية مبنيةٌ على التحرر التام من سلطة الكنيسة ورجال الدين، **فإن زوال الدولة القائمةِ على العقيدة الإسلاميةِ في بلاد المسلمين (دولة الخلافة)، أحدث انتكاسةً مروعةً على جميع المستويات!** إذ كانت العقيدة النصرانيةُ وما زالت تنطوي على متناقضاتٍ لا يمكن تأليفها مع العقل، فكان لا بد لأهلها من اعتناق عقيدة جديدة، وهو ما تمخَّض عن ذلك الصراع المعروف في أوروبا بين الدين من جهة والعقل والعلم من الجهة الأخرى، أي بين رجال الدين ورجال

الفلسفة والفكر، والذي كانت نتيجته إبعاد الدين (المغلوط) عن الحياة وعن الشأن العام، بغض النظر عن مدى صحته أو بطلانه؛ إذ كان أساسه يصطدم مع مقررات العقل ومكتشفاتِ العلم معًا. فنتج عن ذلك طراز خاص من الحضارة ومن المدنية، هو ما نراه اليوم في العالم الغربي كله يبدو (للسذج) تفوُّقًا للغرب على الشرق منذ قرون!! هذا في أوروبا. أما في بلاد المسلمين، فإن فصلَ الدين عن الدولة وعن السياسة أدى إلى أعظم كارثةٍ حلت بالمسلمين منذ أن تشكَّلت الأمةُ الإسلامية وأُخرجت للناس!! فصدق من قال: «حلولهم مشاكلنا»!! مفارقةٌ لا يصعب فهمُها إذا ما أدرك المسلمون أن الإسلام في أساسه، أي في عقيدته، مبني على العقل. وأن لا تناقض مطلقًا، لا مع العقل ولا مع مقرَّرات العلم، ولا وجود لهذا الصراع في الحضارة الإسلامية أصلًا؛ ولهذا فإن ما يسميه الغربيون سياسةً هو دين عندنا. ومن هنا يتبين أن لا مساحة مشتركة بين الحضارتين مطلقًا؛ لأن المشكلة تكمن في الأساس.

أما ما حصده المسلمون جراء هذا الفصل بين الدين والسياسة في بلادهم - والذي لا يعني على أرض الواقع سوى ذهاب دولة الخلافة التي ترعى شؤون المسلمين كما أسلفنا - فهو الضياع والانحدار والتخلف والفوضى والدمار والذلة والاستعمار!! وهو ما يعني أيضًا ضياع الأرض والعرض، وضياع المقدسات والمكتسبات، وتعطيل كل الطاقات في جميع المجالات!!! وهو المشاهد من حال الأمة اليوم. أَوَليس هذا هو الواقع فعلًا؟!.

من هنا تأتي أهمية العمل الفكري والسياسي في الأمة. ومن هنا تبرز ضرورة ووجوب وجود حزب سياسي في الأمة على الأقل يقوم بهذا العمل الفكري والسياسي لمواجهة هذا الواقع المغلوط الذي أوجده الغرب، وتوجيه البوصلة باتجاه إعادة الأمور إلى وجهتها الصحيحة بإعادة وصل ما انقطع وإعادة الأمة إلى دورها الحقيقي الذي أراده الله لها... ومن هنا وجد **حزب التحرير**. فقد عمد **حزبُ التحرير** منذ نشأته سنة ١٩٥٣م إلى نقض ما فعله الغربُ في بلاد المسلمين على مستوى الفكر والمعتقد، وما نتج عن ذلك في الأمة من مآسٍ وعُقد! كما عمد إلى مناهضة الوجود الاستعماري الغربي في بلاد المسلمين كجزء أساسي من كفاحه السياسي وطريقة عمله؛ وذلك بهدف تحرير الأمة من التبعية وإنهاء نفوذ الغرب المتعددِ الأشكال في الأمة الإسلامية، وبغرض تطهيرها من براثن الكافر المستعمِر وشروره، ومن كل ضلالاته وأفكاره الدنيئة وحضارته السقيمة الزائفة. بل وإحداث نهضة شاملةٍ في الأمة الإسلاميةِ وتطهيرها من كل ما نجم عن **تقزيم الإسلام العظيمِ وشريعته، بعدما تم إبعادُه عن الحكم في بلاد المسلمين** بأنْ صار في أذهان المسلمين وأعمالهم طقوسًا شكليةً أي عباداتٍ وأخلاقًا فرديةً لا غير! مدركًا أن هذا الفصل بين الدين والسياسة إنما هو رأس البلوى ولب المشكلةِ ومكمن الداء في الأمة. قال الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة: ٥٠]. فكان حجر الزاوية في صراعه وكفاحه هو التصدي لهذه العلمنة المقيتة الآتية من الغرب، وكشف خطط

الاستعمار الغربي وما ينفذه عملاؤه ووكلاؤه في طول البلاد وعرضها منذ أن حلت بالأمة **فاجعةُ إبعاد الإسلام عن الحكم جراء هدم دولة الخلافة، جامعةِ شمل المسلمين وحاميةِ بيضتهم**؛ حيث صار المسلمون لأول مرة ومنذ بداية القرن الماضي يُحكَمون في بلادهم من قِبل أعدائهم!! فأي مصيبة أعظم من هذه؟؟

ولما وقع الفأس في الرأس وأدرك المسلمون - أو كثير منهم - بعد زوال الدولةِ أنهم في كرب عظيم، وأمام خطر جسيم، حل السؤال بينهم: كيف السبيل إلى التحرر؟ وما السبيل إلى عودة الإسلامِ إلى واقع الحياة؟؟ ولكن هذه المرة، عظُم الكرب وزاد البلاء وتعقدت المشكلةُ ألف مرة، بعد أن فقد المسلمون دولتَهم!! فكان أن تضاعف كيدُ الأعداء وانتقل الكفار المستعمرون - من أجل ترسيخ الوضع القائم وحالةِ التبعية والانكسار - انتقلوا إلى **مرحلة جديدة من الكيد وهي سطوة الحكَّام العملاء والخونة**، بعد أن رأَوا أنها آتت أكلها من قبلُ في كثير من البلاد أيام ضعفِ الدولة العثمانية، من أيام محمد علي في مصر بعد الحملة الفرنسية (مثلًا) ومَن قَبْلَه في غيرها.

وكان ذلك الأسلوب من الاستعمار خاصةً بعد أن دخلت أمريكا الاستعمارية بقوتها الجبارة في صراعٍ مع الأوروبيين بعد الحرب العالمية الثانية لتأخذ عنوةً «**حصتها**» من الغنيمة، أي من ثروات البلاد الإسلامية، بعد أن صارت هذه البلاد وأهلُها وثرواتها ومقدراتها مستباحةً لكل ناهب وعابث!! وليس صدفةً أن بدأت أمريكا بأخذ أرضِ الكنانة من الإنجليز عن طريق الانقلاب في ١٩٥٢م، لتتبعها بلاد أخرى. **ولا غرابة أنْ صار قبل ذلك للصهاينة الأنجاس «دولة» على أرض فلسطين**، لتكون خنجرًا مسمومًا في وسط الأمة منذ ١٩٤٨م، باعترافٍ ودعمٍ من «المجتمع الدولي» بعدما تمَّ إقصاء المسلمين منه بالإجهاز على دولتهم، بل باعتراف الكيانات التي أوجدها الاستعمارُ نفسه في بلاد المسلمين!؛ **وذلك بغرض إحكام القبضة وضمان التفوق وإدامة الهيمنة وتخليد الانتصار على الأمة الإسلامية.** والحقيقة هي أن هذه الحرب القائمة الآن على غزة منذ أشهر ليست سوى محطة أو جولة من جولات الصراع مع الغرب.

إلا أنه في تلك الظروف تحديدًا، وبعد أن تضاعف مكرُ وخداعُ الكفار للمسلمين، وبعد أن بلغ كيدُهم أضعافَ ما كان عليه قبل وعند إسقاط الدولة، نشأ **حزب التحرير** في قلب الأمة الإسلامية؛ حيث كان الصراع على أشده. موقنًا - بتوفيقٍ من الله ومنةٍ منه جل شأنه - أن أم المآسي والنكبات وسببَ الضياع والفرقة والشتات والذلة والفقر وسوء الرعاية والتخلف والدمار والخراب في بلاد المسلمين إنما هو **فصل الدين عن السياسة بإبعاد الإسلام عن الحكم**. ومعناه **غياب الدولة التي ترعى شؤون الناس بأحكام الإسلام في كافة مناحي الحياة**، والتي منها الحكم والاقتصاد تحديدًا. وأن عودتها مرهونة حصرًا بنهضة الأمة فكريًّا وسياسيًّا!! كما أيقن أن خداع الكفار وكيدَهم للمسلمين لا ولن ينتهي إلا بانتهاء الصراع بين الحق والباطل. أما عدم انخداع المسلمين لأهل الباطل من الكفار والمنافقين في لحظةٍ ما من الزمن - أي في لحظةٍ ما من حياة الأمة - فتلك مسألة أخرى، إذ هو مرهون بمدى وعي المسلمين على قضيتهم الأساسية وإدراكهم

لمعنى وجودهم في الحياة. ومرهونة أيضًا بمدى فهمهم للإسلام **وتمسكهم بدينهم، ومنه الحفاظ على دولتهم**. وما أكثر ما يخطط الكفارُ لضرب الإسلام ولخداع المسلمين!.

فنجد في التاريخ القريب مثلًا ما استخدمته بريطانيا الحاقدةُ على الإسلام وأهله من خُدعٍ قل نظيرها نجحت بها في إنهاء دولة الخلافة العثمانية. منها على سبيل المثال لا الحصر أنها صنعت من مصطفى كمال اليهودي العميل «بطلًا فذًّا» و«منقذًا عظيمًا» في أعين المسلمين من العرب والترك وغيرهم، عبر انتصارات وهمية في معارك مسرحية أُعدت نتائجها سلفًا، فانقادوا له في هدم صرح الخلافة في الآستانة، إلا فئة من المؤمنين الواعين. ومن أنجع الخُدع أيضًا أنْ رسَّخت في أذهان المسلمين بعد إسقاط الدولة فكرةَ التوسل بإصلاح الفرد طريقًا إلى إصلاح المجتمع؛ وذلك لصرف الأذهان عن السياسة وعن وجوب إعادة دولةِ الخلافة سريعًا، بل أولًا! وليس ذلك هو سبيل إصلاح شأن الأمة بأي حال من الأحوال لا عقلًا ولا شرعًا، مهما طال الزمن وزاد العدد؛ إذ إصلاحُ حال الأمة وتصويبُ أمرِ الجماعة **يمرُّ حتمًا عبر إقامة الدولة على أساس هويتها؛ إذ هي التي ترعى كافةَ شؤون الناس وفق أحكام الإسلام**. وأن الطريق إلى ذلك شرعًا إنما هو تكتُّل المسلمين سياسيًا لإقامتها، وليس هو إصلاح الأفراد بالعبادات والأخلاق قطعًا. ومنها أيضًا أنها وعدت العربَ بالاستقلال عن الأتراك «المستبدِّين» فآزروها على دولة الخلافة العثمانية فيما سمي بـ«الثورة العربية الكبرى» خلال الحرب العالمية الأولى في ١٩١٦م، تلك الثورة التي تزعمها الشريف حسين والي مكة والحجاز حينها بإيعاز من دولة الإنجليز ألد أعداء الأمة!! وكانت النتيجة وبالًا وفرقةً ودمارًا وذلةً واستعمارًا! وكان ذلك من أنجع الأساليب الشيطانية التي استخدمها الإنجليزُ في عملية الإجهاز على الدولة العثمانية! ولو أن المسلمين كان لديهم بقية من **وعي سياسي منبثق عن عقيدتهم** لما وقعوا فريسةً لما خططه بإحكامٍ أعداؤهم.

ولقد كان من حلقات التآمر ومن المؤامرات الخبيثة التي صنعها الأعداء والتي أوصلتنا - من بين أمور أخرى - إلى هذه الحال المزرية، أن أقيم في عام ١٩٠٥م مؤتمر كامبل بنارمان الذي استمرت جلساتُه حتى عام ١٩٠٧م، بدعوة سريةٍ من طرف المحافظين البريطانيين للحصول على أكبر مكاسب لهم، والمحافظة عليها أطول مدة ممكنة. وقد ضم المؤتمرُ كلًّا من بريطانيا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، إسبانيا، وإيطاليا. وكان من مخرجاته أن تبنَّت هذه الدول الأوروبية وثيقة سريةً أطلق عليها «وثيقة كامبل» نصَّت على أن البحر الأبيض المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار لوصل الشرق بالغرب، ولممراته الطبيعية التي تصل آسيا وأفريقيا، وأن هذه المنطقةَ تمتلكها دولة واحدةٌ فيها أمةٌ واحدة، ودين واحد، ولسان واحد، هي دولة الخلافة العثمانية؛ لذلك تقرر في المؤتمر إبقاء شعوب المنطقة مفكَّكةً جاهلة متأخِّرة؛ حيث جرى تقسيم الدول في العالم إلى ثلاثة أنواع: دول الحضارة الغربية النصرانية، وواجبهم تجاهها هو الدعم والمساندة. ودول لا تقع ضمن الحضارة الغربية النصرانية، ولكن لا يوجد أي تصادم حضاري معها ولا تشكل أيَّ تهديد عليها، وواجبهم تجاهها هو الاحتواء وإمكانية دعمها بالقدر الذي لا يشكل تهديدًا

عليها وعلى تفوقها. أما الصنف الثالث فهو الدول التي لا تقع ضمن الحضارة الغربية النصرانية، ويوجد تصادم حضاري معها، وتشكل تهديدًا لتفوُّقها (وهي البلاد الإسلامية). والواجب تجاه تلك الدول هو **حرمانها من الدعم والعلوم والمعارف التقنية، وعدم دعمها في أي مجال ومحاربة أي توجه وحدوي فيها (بعد هدم دولة الخلافة العثمانية؛ حيث إن المؤتمر انعقد قبل نحو عقدين من تاريخ إلغاء الخلافة)**؛ ولذلك دعَوا إلى فصل القسم الآسيوي عن القسم الأفريقي من بلاد المسلمين بدولة عدوةٍ لهم يُوجدونها على أرض فلسطين، بعد تسليمها لليهود ليتمَّ الفصلُ الكاملُ اقتصاديًّا وسياسيًّا وثقافيًّا وجغرافيًّا.

ولقد نجحت الدول الأوروبية في إنفاذ هذه التوصيات بشكل منقطع النظير؛ وذلك بعد الاستعمار المباشر عقب إنهاء دولة المسلمين وانتقال الغربيين إلى الاستعمار غير المباشر بواسطة عملاء تمت صناعتُهم خِصِّيصًا لمرحلة ما بعد ذهاب دولة المسلمين.

ولا شك أن من خداع الكفار الغربيين أيضًا - بعد زوال الدولة - الاستقلالاتُ الزائفة (الدول الوطنية)، والحركاتُ الواقعية، والجامعةُ العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطةُ العالم الإسلامي وحكمُ آل سعود في الحجاز ونجد.. وغيرُ ذلك كثير لا يحصى.

ولما جاء الاستعمارُ الأمريكي إلى المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، **في غياب دولة المسلمين دائمًا**، استخدم هو الآخر خُدَعًا لا تحصى ولا تعد أيضًا، اعتمد عليها في صراعه مع الأمة الإسلامية من أجل إخضاعها وإدامة محنتها. ولكن أيضًا في صراعه مع منافسيه الدوليين، وعلى رأسهم دون منازع بريطانيا الحاقدة التي ما فتئت تعمل من خلال أتباعها وعملائها من أجل الحفاظ على نفوذها ومصالحها، **في صراع خفي مع الاستعمار الجديد** في بلاد المسلمين. وكانت تفعل ذلك بكل ما كانت تمتلك من أدواتٍ ونفوذ في المنطقة، وبكل ما كان لديها من عراقة وخبث وحيلة ودهاء؛ إذ لم تكن تقوى على المواجهة والمجابهة بعد الحرب العالمية الثانية بشكل علني سافر وذلك لضعفها. إلا أن **حزب التحرير** كان وما زال مواكبًا لكل ما كان يحدث. ويمكن القول إنه كان متفرِّدًا بإدراكه لذلك **الصراع الخفي** بين من كان يحكم المنطقةَ قبل مجيء أمريكا، وهم الإنجليز ومعهم وخلفهم بقيةُ الأوروبيين (الفرنسيون أو الإيطاليون أو غيرهم، حسب البلد)، الذين **حلوا في بلادنا محل دولة الخلافة بعد هدمها** في «رعاية شؤوننا» وفق مصالحهم لا مصالحنا. ولا شك أن ذلك الصراع الخفي بين الأمريكان والإنجليز بواسطة أدواتهم وأتباعهم وأشياعهم - ومنهم الحكام وأعوانهم من قادة الجيوش والأحزاب والمنظمات والعلماء والقائمين على مراكز الأبحاث والصحف والفضائيات وغيرهم - هو إلى اليوم ما يفسر أكثر ما يجري من تطاحن على المنافع في أكثر أقطار البلاد الإسلامية، والذي تذهب فيه أموالُ المسلمين وأعراضُهم ودماؤهم هدرًا، خدمةً للأجنبي، كالذي يجري اليومَ من صراع امتلأت به أخبارُ الصحف والفضائيات في اليمن والعراق والسودان وليبيا ومنطقة الخليج، بل وفي كل مكان. وهي - أي بريطانيا - ما زالت إلى اليوم تطمع وتتحيَّن الفرصَ من أجل العودة إلى ما كانت عليه

من قوة واستكبار بعد ضعفٍ وانكسار.

وتعتمد الولاياتُ المتحدة الأمريكيةُ هذه الأيام - من بين ما تعتمده من أساليب السياسة والخداع - على خُدعٍ لا تنتهي إلا بانتهاء وجودها ونفوذها في بلاد المسلمين، والذي سيكون قريبًا إن شاء الله! فالأمم المتحدة مثلًا خُدعة، وفكرة «المجتمع الدولي» مُـمَـثَّلًا أساسًا في قوى الظلم والاستكبار، أمريكا أولًا وأوروبا ثانيًا، والذي هو في الحقيقة مؤامرة غربية كبرى على الإنسانية وعلى الإسلام والمسلمين خاصة، أيضًا خُدعة. وفكرة (مكافحة الإرهاب) و«عداء» أمريكا المزعوم للنظام السوري منذ عقود، وكذلك «عدائها» لنظام الملالي في طهران، وفكرة «أصدقاء الشعب السوري» ووعود أمريكا لأكراد سوريا والعراق كل ذلك خُدَع وأكاذيب. كما أن أردوغان ذاته ودوره في سوريا ونهجه ونظامه في تركيا، ونظام السيسي ومَن قبله في مصر الكنانة، وحكم البشير في السودان أيضًا خُدعٌ أمريكية!! كما أن الطائفية الـمَقيتة تشكل أحد أهم أساليب وخُدع أمريكا لبثِّ الفرقة بين المسلمين خدمةً لمشاريعها في بلاد المسلمين هذه الأيام؛ وذلك عن طريق الحكام الظلمة والعملاء الخونة.

ولكن ألا يجدر بنا أن نتساءل: **إلى متى تنطلي خُدعُ الغرب على المسلمين؟!** وما السر في أن هذا الغرب يجد دائمًا مِن بين المسلمين مَن يؤازره وينفذ له خططَه في بلادهم على حساب الأمة وشعوبها، بينما جنايات الغربيين ماثلة أمام أعين المسلمين؟؟، والله تعالى يقول: ﴿۞يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [المائدة: ٥١]، ويقول: ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾ [الممتحنة: ٩]. وقد فعلت بريطانيا الآثمة وأمريكا وفرنسا وروسيا القيصرية والسوفياتية (وما بعد السوفياتية) ودولة يهود وحتى الصين والهند وغيرُها كلَّ ما يُتصور وما لا يُتصور من جرائم مروِّعة وزيادة في حق المسلمين وغيرهم! بل وجناياتهم على الأمة الإسلامية وبلاد المسلمين منذ عقود لا تخفى على ذي بصر وبصيرةٍ، تفريقًا وتهجيرًا وتقتيلًا وتعذيبًا وتشريدًا وتقسيمًا!!

ولا ريب في أن الجواب على ذلك السؤال يكمن حتمًا في غياب حصن المسلمين، أي دولة الخلافة. ولا شك أن **غياب الوعي السياسي في الأمة بسبب بعدها عن دينها ومبدئها** هو ما أدى إلى هبوطها ثم إسقاطها. وأن لبريطانيا والدول الأوروبية الحظ الأوفر في تلك الجريمة النكراء. وظل **حزب التحرير** منذ نشأته إلى اليوم عازمًا على إعادة دولة الخلافة، مدركًا أن لا خلاص للأمة إلا بعودتها قوية نافذةً! فكان طبيعيًّا أن يواجَه من قِبل المستعمِر الغربي وأجهزته على كافة الأصعدة فكريًّا وسياسيًّا وأمنيًّا، وأن يواجِـهَ من قِبل الحكومات العميلة - من ضمن ما يواجِه - تعتيمًا رهيبًا لا يقتصر على منعه من كافة المنابر (الإعلامية خاصةً) فحسب، بل يتعدَّى ذلك إلى **منع جميع المنابر من ذكره** في جميع البلاد الإسلامية وفي غيرها. وكانت الأوامر ألا يُذكر لا

بالاسم ولا بالمسمى إلا نادرًا!!

ومن تلك الخُدع أيضًا أننا نحن المسلمين - بعد ذهاب دولة الخلافة - انطلت علينا خُدعة غربية أخرى هي ربما أشد من كل التي ذُكرت جميعًا، وهي خُدعة أن الحكام في أوطاننا «المستقلة» هم منا، وأنهم إنما استهواهم الغربُ وكسبهم نفعيًّا ومصلحيًّا فقط، وصاروا يخدمون مصالحه على حساب شعوبهم! **وأن الأمل لأجل صلاح الأمة وانتظام شؤونها معقود على عودتهم للجادة، وأن الخلاص إنما يكون في طاعتهم بل ومشاركتهم وعدم الإنكار عليهم بحجة الحفاظ على سلامة الأرواح وأمن البلدان واستقرار الأوطان، فضلًا عن عدم خلعهم والخروج عليهم.**

والحقيقة المفزعة والمروعة هي أن الغرب الكافر المستعمِر هو من صنعهم جميعًا وهيَّأهم ابتداءً لهذه الأدوار، أي لحكم الشعوب الإسلامية، بوضعها في أقفاص هذه الكيانات الوطنية الوضيعة أي في هذه «الدول» التابعة التي **أوجدها هو على أنقاض دولة الخلافة**، التي لا ينبغي للمسلمين شرعًا أن يكون لهم دولة سواها. وشتَّان ما بين الفهمين. وهذا الفهم لواقع الأمة المرير ولحالتها الشاذَّة هو الذي ظل يتحدث عنه **حزبُ التحرير** ويسعى لإيجاد مقتضاه، أي ما يستوجبه من عمل وما يتطلبه من تغيير في الأمة الإسلامية منذ عقود! علمًا أن ما ذُكر من خُدعٍ في شأن الحكام العملاء ينطبق أيضًا إلى حد التطابق على العلماء المأجورين الذين هم صنائع الحكام، بل هم تَبَعٌ لهم بحكم الوظيفة، أي من حيث المهام والأدوار الموكلة إليهم!! **فلا غرابة بعدئذ فيما تعيشه الأمةُ السجينة من انتكاسة فظيعةٍ، ومن أوضاع غايةً في الاضطراب على جميع المستويات في كنف هؤلاء الحكام الأقزام وأشياعهم منذ عقود.**

وإذْ هم في خدمة الغرب على هذه الشاكلة، وإذ هم في صف أعداء الأمة فكرًا وشعورًا، بل في خدمة دولِ الكفر على درب الخيانة ظاهرًا وباطنًا، ولا سبيل لإلزامهم بالتحوُّل عن العمالة والخنوع للكافر المستعمِر ولا لحملهم على الحكم بالإسلام وتطبيق الشريعةِ في الحال، نظرًا لارتباطهم الوثيق بأسيادهم في الغرب، فلا مناص شرعًا من خلعهم وجوبًا، **وذلك عبر تكتل المسلمين سياسيًّا على طريقة رسول الله ﷺ واستجابةً لأمر الله سبحانه وتعالى** بغرض إقامة مَن يُقيم الدينَ مكانهم؛ وذلك عن طريق الأمة ونصرةِ أهل القوة من أبنائنا في جيوشنا، ولا أقول في جيوشهم، لتنصيب مَن يحكمنا بديننا الذي هو عصمة أمرنا ومصدر وحدتنا وقوتنا وعزتنا، وهو خليفة المسلمين.

وإذ هم متآمرون مع الأعداء على هذا النحو، وإذ هم خدَم لعدو الإسلامِ والمسلمين على هذه الشاكلة، فهل يصح أن يُنتظر منهم خير للأمة الإسلامية وهم جميعًا عملاء ووكلاء للغرب الكافر مخلصون له فيما جرتْ تهيئـتُهم له؟؟

إلا أنه مع كل ما يقترفه الحكامُ في بلاد المسلمين، فإن ذلك لا يعني أن أبناء جيوش الأمة ليسوا منا، حتى وإن كانت العساكر الآن تؤدي دورَ الحارس للنظم القائمة في أكثر بلاد المسلمين؛ وذلك لأنهم في حقيقة الأمر مخدوعون فكريًّا وسياسيًّا في ولائهم للظالمين من الحكام العملاء

المرتبطين بالغرب!؛ لذا كان لا بد من تصحيح اتجاه البوصلة لديهم. وبيان ذلك ما يلي:

إن من أثر الواقعية السقيمة التي تَقْلب الحقَّ باطلًا والباطلَ حقًّا، أن أصحابَها ينكرون على مَن يلتزم من الحركات والأحزاب الإسلامية طريقةَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم في العمل لإقامة الدولة، التي هي أحكام شرعية، ينكرون عليها عدمَ وجود أجنحةٍ عسكريةٍ لها.

والحقيقة هي أن جلَّ هذه الحركات الواقعية وقعت في جميع الفخاخ التي نصبها الكافرُ المستعمِر لمنع تحرُّر الأمة بعودة الخلافة إلى ديار المسلمين، ومنها انتهاج القتال سبيلًا لإقامة الدولة!؛ إذ إن ذلك لا يعني - وفي غالب الأحيان - سوى استعداء العسكر والصدام مع الجيوش النظامية في بلدان المسلمين. ومن ذلك أيضًا - وهو أبرزه - أنها وقعت في فخ الأنظمة العميلة من حيث إنها لم تعد تُحمِّل مسؤوليةَ القيام بفريضة الجهاد العظيمة - ولو دفاعًا بدرء مخاطرِ الكفار عن بلاد المسلمين - لم تعد تحمِّل ذلك ولا شيئًا منه لحكام الأمر الواقع ولا حتى لقادةِ جيوش المسلمين في هذه الدول القائمة اليوم. وهذا بلا شك زللٌ فظيع! **وكأنها أعفَتْهم من المهمة، وأقامت هي أجنحةً وكتائب مسلحةً استعاضت بها عن الجيوش النظامية، التي أفرادها مسلمون!**

وأقرَّت بذلك واقعًا مريرًا يريده الاستعمارُ في جميع أقطار بلاد المسلمين يقول إن هذه الجيوش - التي هي اليومَ مكمنُ القوة القتالية الفعلية في مجتمعات المسلمين - ليست منّا وبالتالي لا يُنتظر منها شيء، وإنما هي من بطانة الحكام المرتبطين بالأعداء في الغرب؛ إذ مهمتها حمايةُ الأنظمة العميلة من غضب الشعوبِ المسلمة ومنعُ هذه الأخيرة من الإطاحة بها عند حدوث أية مواجهةٍ في صراع الأمةِ مع عدوها الحقيقي وهو الغرب الكافر، ولو بقتل المسلمين وسفكِ دمائهم وإزهاق أرواحهم. وقد حدث ذلك مرارًا في بلاد المسلمين على مر عقود!! فهذه الجيوش بحسب هذا الفهم هي إذًا في الصف الآخر!

وليس الأمر كذلك في حقيقة الأمر؛ إذ أفرادُ هذه الجيوش بجميع أسلاكها مسلمون تمامًا كما هو حال جميع أبناء الأمة، ولكن يقع على عاتق من يعمل لإنهاض الأمةِ بالفكر والسياسة أن يُشعل فيهم جذوةَ الإيمان ويوقظ فيهم نخوةَ الإسلام ببث الوعي السياسي من زاوية الإسلام في أوساطهم تمامًا كما في أوساط غيرهم، بضرب الفكرة القومية أو الوطنية الدخيلة مثلًا؛ **إذ المشكلةُ في الأمة فكرية سياسية، وطريقُ إقامة الدولة شرعًا هو الطريقُ السياسي ولا شيء سواه؛ ليتحركوا باتجاه نصرة الحق ونُصرة الشعوب المسلمة التي ينتمون إليها، لا لحراسة أنظمةِ الحكام العملاء الظالمين الموالين للكفار في هذه الدول الوطنية التي أنشأها المستعمِر.** وهذا هو موضع التحدي اليومَ لقلب موازين القوى في مجتمعات المسلمين باتجاه قيام دولةِ المسلمين الضامنة للتغيير الجذري وانعتاق الأمة، والتي هي **الخلافة على منهاج النبوة!** وهذا في الحقيقة هو أخشى ما يخشاه الغربُ ويحترز من حدوثه من خلال أجهزته التي لا تنام.■

بسم الله الرحمن الرحيم

غزة: حرب الأوهام اليهودية وحلم دولة يهود الكبرى

د. محمد جيلاني

لا يمكن لأحد أن يصدق أن الحرب التي يشنها كيان يهود في غزة ورفح وشمال فلسطين هي مجرد رد وثأر وانتقام على عملية طوفان الأقصى التي شنتها حماس في السابع من تشرين أول ٢٠٢٣م. فبالرغم من التعاطف الذي حصل عليه الكيان في بداية الحرب، إلا أن المجتمع الدولي ممثلًا بدول ومؤسسات ونقابات وجامعات وأفراد عاد ليتهم الكيان بأعمال الإبادة الجماعية، وقد تمت إدانته فعلًا بارتكاب فظائع حرب إبادة وقتل لأطفال ونساء وشيوخ وهدم مدارس ومستشفيات ومساجد، وأن هذه الأفعال والجرائم لا يمكن أن تكون رد فعل على عملية طوفان الأقصى. ومن ثَم تم اتهام رئيس وزراء العدو بأنه مجرم حرب وتشبيهه بهتلر النازية وميلوسوفيتش الصرب. ولا يزال الكيان إلى اليوم يرفض ويتهرَّب من كل محاولات لوقف الحرب الإجرامية. فما هي الأسباب الحقيقية وراء هذه الحرب الشعواء والإجرام الشنيع؟ وما هي النتائج المتوقعة؟

أولا: الدوافع والأسباب

يعود إنشاء كيان يهود في فلسطين إلى وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا الذي نصَّ على منح الحركة اليهودية الصهيونية وطنًا قوميًّا في فلسطين، مشاركةً مع أهل فلسطين مع اشتراط عدم وجود أي نوع من التمييز ضد المواطنين الأصليين من أهل فلسطين. وتبنَّت عصبة الأمم قرار بلفور وأوصت دولة الانتداب (بريطانيا) بالعمل على تسهيل هجرة يهود إلى فلسطين، وقد عمدت بريطانيا إلى تشجيع هجرة اليهود وتسهيل معاملات الهجرة والاستيطان في فلسطين، وأضافت اللغة العبرية إلى الوثائق التي كانت تصدر من حكومة فلسطين. ومن ثم تم استغلال الحرب العالمية الثانية والذعر لدى يهود أوروبا من خلال مجازر تم الترويج لحدوثها لتدفع اليهود للهجرة إلى فلسطين. وكان هذا نواة لدولة أرادتها بريطانيا تضم اليهود والفلسطينيين وتجعل القيادة السياسية للحركة الصهيونية. وقبل البدء بأعمال إنشاء الكيان رسميًّا وتقديمه للأمم المتحدة، قامت أمريكا بتقديم حل آخر لقضية إنشاء كيان يهود عرف بالكتاب الأبيض وحمل قرارًا للأمم المتحدة برقم ١٨١، يقضي بإنشاء كيانين في فلسطين أحدهما خاص باليهود على مساحة ٤٢٪ من أراضي فلسطين، وكيان للفلسطينيين على مساحة ٥٦٪ وما تبقى أي ٢٪ من المساحة تكون أراضيَ دوليةً وتشمل القدس وبيت لحم. وفي الوقت الذي قبل يهود والحركة الصهيونية بهذا القرار على اعتباره مرحلة أولى لدولتهم، فقد رفضه العرب بما فيهم جامعة الدول العربية، والسبب الرئيس لرفض العرب لقرار التقسيم

يعود لتبعيتهم لبريطانيا صاحبة المشروع الأول، والتي رأت من خلال المشروع الأمريكي تهديدًا لمصالحها ونفوذها في المنطقة.

٢- التهجير الأول

تم إنشاء كيان جديد في فلسطين عرف بدولة (إسرائيل) من خلال احتلال عسكري وبتواطؤ من بريطانيا والدول الخاضعة لها في مصر والأردن وفلسطين. ومن خلال قرار الأمم المتحدة بإنشاء دولة (إسرائيل) واعتراف الدول العظمى والأمم المتحدة بالكيان الحديث، والذي شمل معظم أراضي فلسطين باستثناء غزة والضفة الغربية لنهر الأردن. أما غزة فقد أُلحقت إداريًّا بمصر التي كان يحكمها الملك فاروق تحت النفوذ البريطاني، وتم إلحاق الضفة الغربية لنهر الأردن بإمارة شرق الأردن الخاضعة للنفوذ والاحتلال البريطاني والتي أصبحت تسمى المملكة الأردنية الهاشمية. وقد عمد كيان يهود إلى تهجير أكثر من ٧٥٠٠٠٠ من أهل فلسطين إلى الضفة الغربية وغزة ولبنان وسوريا والأردن؛ بحيث أصبح اليهود في فلسطين المحتلة هم الأغلبية العظمى. وقد أطلق على المهجرين عام ١٩٤٨م لقب «اللاجئين». وتم إنشاء وكالة غوث اللاجئين خصيصًا لرعاية شؤون المهجرين في مخيمات اللجوء. وقد أدرك يهود منذ البداية أن التركيبة السكانية في فلسطين سوف تتغيَّر لصالح الفلسطينيين خلال بضعة عقود، ومن الأرجح أن يزيد عدد الفلسطينيين في دولة الكيان عن النصف مع حلول عام ٢٠٥٠م. وهذا التغيُّر الكبير والسريع شكل دائمًا مصدر قلق ورعب ليهود، وقد عبَّر عنه زعماؤهم بشكل صريح خلال حرب غزة بقولهم: «إن الحرب التي نخوضها هي حرب وجود».

٣- التهجير الثاني

وفي عام ١٩٦٧م، تمكن كيان يهود من احتلال ما تبقى من فلسطين أي الضفة وقطاع غزة. ونتج عنها عملية تهجير ثانية، حيث تم تهجير أكثر من ٢٥٠ ألفًا من الضفة الغربية وغزة بمن فيهم لاجئو سنة ١٩٤٨م، وأُطلق على المهجرين بعد حرب حزيران ١٩٦٧ لقب «النازحين» تمييزًا لهم عن لاجئي سنة ١٩٤٨م. والغالبية العظمى من النازحين تم تهجيرهم إلى الأردن. وبعد اتفاقيات أوسلو سنة ١٩٩٣م تم تسليم إدارة الضفة وقطاع غزة للسلطة الفلسطينية رسميًّا، وإن كانت لا تزال هذه المناطق من حيث المبدأ تخضع لسيطرة الاحتلال، سواء وجد جيش الاحتلال فيها بشكل دائم أم بشكل متقطع. ثم تمكنت حركة حماس من الصعود إلى السلطة من خلال انتخابات في غزة؛ حيث تمت سيطرة حماس على النفوذ في غزة. وقد قرَّر الاحتلال اليهودي سنة ٢٠١٤م سحب قواته من غزة من طرف واحد ودون أي اتفاق؛ ليبقى من الناحية الرسمية والعملية محتلًّا للقطاع وإن كان ليس لديه جيش هناك.

وقد عمد الاحتلال إلى بناء مستوطنات شبه دائمة في الضفة الغربية حيث تم توطين أكثر من ٧٠٠ ألف يهودي فيها، ولا تخضع هذه المستوطنات للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية. وبذلك يكون كيان يهود قد تمكن

من خلق تهجيرين لأهل فلسطين من أراضي فلسطين، حيث يزيد عدد المهجرين من أهل فلسطين خارج أراضي فلسطين الآن عن ٣ ملايين. ومن خلال الاستيلاء على ممتلكات أهل فلسطين في الضفة الغربية بالقوة وبناء مستوطنات عليها، فقد أصبحت مساحة ما تبقى من الضفة والخاضعة للسلطة فيها أقل من ٢٠٪ من مساحتها.

لقد اقتضت الظروف السياسية المحلية والدولية، خاصة الصراع الأنجلو-أمريكي على النفوذ في المنطقة، والتي سادت منذ إنشاء هذا الكيان أن يستمر وجود ولو جزئي للفلسطينيين على أرض فلسطين، التي يعتبرها كيان يهود كلها من البحر إلى النهر هي دولة (إسرائيل). فلم يتم تهجير جميع الفلسطينيين مرة واحدة.

٤- التهجير الثالث

لقد عاد الحديث الآن عن تهجير ثالث للفلسطينيين يتم بموجبه تهجير الغالبية العظمى ممن بقي في فلسطين، سواء في المحتل منها عام ١٩٤٨م أم المحتل منها عام ١٩٦٧م. ولا يكفُّ كيان يهود عن السعي لتحقيق ما يصبو إليه من إتمام بناء دولتهم على أرض فلسطين كلها وتهجير ما تبقى من الفلسطينيين منها. وقد نشرت هآرتس بتاريخ ٢٠٢٢/١٠/٧م مقالًا تحت عنوان «سيناريو نكبة ٢٠٢٣: طرد ٢٠٠ ألف من عرب (إسرائيل) خلال يومين». وجاء في المقال ما نصه «زعماء الليكود والقوى اليهودية لا يُخفون مخططاتهم بخصوص تهجير عرب (إسرائيل)». كما تعهد بن غفير أنه سيشكل «هيئة وطنية لتشجيع الهجرة» تعمل على «إخراج أعداء (إسرائيل) من أرض (إسرائيل)». كما أعلن الدكتور مايكل بن آري، أنه سيعمل على تشجيع هجرة «عرب أم الفحم الذين يرقصون على أسطح المنازل عند ذبح اليهود». وقد نشرت هآرتس خطة لعملية التهجير، جاء فيها أن جيش الدفاع لديه آلية لتهجير أكثر من ٢٠٠ ألف شخص خلال يومين. وتبدأ الخطة بافتعال معارك في سوريا ولبنان ومن ثم تتعرض (إسرائيل) إلى هجمات من حزب الله بالصواريخ والطائرات المسيَّرة. وأثناء تحرك جيش (يهود) ومروره من القرى العربية تتعرض سيارات وآليات جيش اليهود إلى قنابل مولوتوف ورمي بالحجارة من قبل المواطنين العرب. فتقوم قوات يهود بعملية تهجير قسري بحجة عدم إعاقة الأعمال العسكرية لجيش الاحتلال اليهودي. وخلال يومين يتم تهجير ٢٠٠ ألف فلسطيني إلى الضفة الغربية. وقد جاء في السيناريو أن مكان التهجير على الأغلب سيكون في مخيم جنين. وليس بالضرورة أن يكون ما تم نشره في هآرتس دقيقًا ولكنه يكشف عن تفكير ونوايا زعماء يهود في فلسطين المحتلة، وأن التهجير غاية مستمرة. ولا يُستبعد أن يتم التهجير في النهاية للأردن الذي تم إنشاؤه كإمارة في شرق الأردن سميت (Transjordan)، والذي يعني إمارة انتقالية (Transient) أو إمارة تهجير (Transfer) وما جرى في أروقة مجلس الأمن بتاريخ ٢٠٢٣/١/٦م من ادِّعاء سفير الكيان بأن الأردن كان محتلًّا للضفة الغربية، كان بداية

لإظهار دوافع كيان يهود نواياهم ودوافعهم بشكل علني ورسمي. وقد تبع ذلك إبراز وزير في حكومة الكيان خريطة (إسرائيل) والتي تشمل جزءًا كبيرًا من الأردن.

ثم إن إعلان أمريكا مرارًا وتكرارًا أنها لا توافق على تهجير قسري لأكثر من مليون من أهالي غزة إلى خارج غزة، ما هو إلا إبراز صريح لدوافع الكيان لهذه الحرب، وأهمها إفراغ فلسطين من أهلها وإقامة دولة الكيان على كافة أرض فلسطين واعتبارها يهودية صرفة. وبالرغم من إعلان أمريكا رفضها للتهجير "القسري"، فإن بايدن في أول زيارة له للكيان بعد ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣م كان قد صرح علانية بأنه يقف وراء يهودية الدولة حين قال: "أنا أؤيد قيام دولة يهودية في (إسرائيل)". إضافة إلى أن أمريكا كما تصرح هي نفسها أنها تمانع التهجير القسري وليس مطلق تهجير، ولا شك أن انتقاء الألفاظ والتعابير هي من أدوات الخداع السياسي.

إن موضوع تهجير الفلسطينيين الثالث ليس مجرد دعاية، بل هو تفكير جدي خاصة أن زعماء يهود يعلمون أن أمريكا بصدد بناء شرق أوسط جديد بعد أن تمكنت من قلع النفوذ الإنجليزي من إيران والعراق وتمكنت من إيجاد نفوذ قوي لها في السعودية، وجلبت تركيا إلى صفها. فمن هنا يرى يهود أن الوقت ليس في صالحهم، وعليهم عمل ما يلزم للحفاظ على يهودية دولتهم، والتخلص من خطر محدق يتمثل بغزة والضفة الغربية في خاصرتيها وفلسطينيي الداخل في قلبها.

٥- حل الدولتين: التصور الأمريكي

بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧م، أصدر مجلس الأمن قراره ٢٤٢ الذي صاغه السفير البريطاني اللورد كارادون القاضي بسحب قوات يهود من بعض الأراضي التي احتلتها دون تحديد هذه الأراضي والزمن اللازم للانسحاب. ولم يحصل من تنفيذ ذلك القرار أي شيء. وفي العام ١٩٦٩م قدمت أمريكا بديلًا عن قرار ٢٤٢ بما عرف فيما بعد بمشروع روجرز الذي احتوى في طياته إعادة طرح حل الدولتين؛ إلا أن هذا الطرح اصطدم مرة أخرى مع موقف بريطانيا وعملائها في المنطقة. وعادت أمريكا وطرحت حل الدولتين مرة أخرى بعد حرب ١٩٧٣م، حين تمكنت بعدها من إخراج مصر من المواجهة مع دولة الاحتلال.

ومن جديد رأت أمريكا أن الظروف مناسبة لفرض حل الدولتين، واحدة لكيان (إسرائيل) وأخرى للفلسطينيين؛ حيث صرح المسؤولون الأمريكيون وعلى رأسهم الرئيس بايدن أنه وبعد انتهاء الحرب والذي أطلقوا عليه «اليوم التالي للحرب» يجب العمل مباشرة على حل الدولتين. والذي ما فتئت دولة الاحتلال ترفضه، وتعتبر قيام دولة فلسطينية يستمر بتهديد وجود الكيان.

ولم تكن أمريكا في السابق قد حددت معالم هاتين الدولتين على وجه التحديد من حيث الهوية والحدود. ولكنها الآن بدأت تصرح أنها تتفق مع اليهود بأن تكون دولتهم يهودية، يعني أن مواطنيها يهود فقط مقابل دولة أخرى مواطنوها فلسطينيون. ويهودية الدولة بات

مطلبًا أساسيًّا للكيان المحتل، وأصبح الإعلان عنه والحديث فيه بشتى السبل وبشكل واضح لا لبس فيه. خاصة وأن التركيبة السكانية للكيان المحتل خلال ٢٠-٣٠ سنة ستكون لصالح الهوية الفلسطينية. وقد ردَّد بايدن التأكيد على دولة يهودية ديمقراطية، بل وربط استقرار الشرق الأوسط بوجود دولة يهودية معترف بها. كما كرَّر ذلك وزير خارجيته مرارًا وتكرارًا. بمعنى أن حرب غزة هذه أوجدت وسطًا خصبًا للإعلان عن بعض ما خفي في السابق. كما أن كيان يهود بدأ الإفصاح عن حدود دولتهم التي يريدون شيئًا فشيئًا. فالحديث عن التهجير للفلسطينيين من الجزء المحتل عام ١٩٤٨م تم الحديث عنه صراحة في مقال هآرتس الذي تم الحديث عنه سابقًا في البند (٤) من هذا المقال. وما الحديث الذي تردد مرارًا وتكرارًا إبان الحرب على غزة عن تهجير أهل غزة إلى سيناء وتهجير أهل الضفة الغربية إلى شرق الأردن، إلا دلالة واضحة على خطط يهود التي يبدو أنها لا توجد قوى حقيقية تقف أمامها لمنع تنفيذ هذه الخطط عمليًّا. فقد ورد عن محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية قوله: «أخشى أن يتم تهجير أهل الضفة الغربية إلى شرق الأردن» حسب ما أوردته عمون نيوز في ٢٠٢٤/٥/١٥م. ولا أظن أن خشية عباس لا أصل لها. أما أمريكا فحين تعلن عن رفض التهجير فإنها تضيف لها لفظ «التهجير القسري» ليتم تفسير التهجير إن كان قسريًّا أو طوعيًّا حسب ما تراه مناسبًا. كما أنها حين تتحدث عن إعادة احتلال غزة ورفضها له، فإنها تضيف إليه عبارة «الاحتلال طويل المدى» وليفسر المفسرون ما شاؤوا، والمعنى في قلب المتحدث وليس المفسر.

وما الحديث الذي يتردَّد أحيانًا في أوساط أردنية وفلسطينية عن أن الأردن هو وطن بديل لفلسطين، إلا تسريب ممنهج أن هذا الأمر مطروح في أروقة الاستخبارات العالمية والمسيطرين على مجريات الأمور.

والحاصل أن كيان يهود اليوم يرفض بشكل قاطع ما يسمى حل الدولتين ما دام في دولتهم عدد كبير من العرب الفلسطينيين والذين ستزيد نسبتهم عن ٥٠٪ مع حلول عام ٢٠٥٠م، ووجود فلسطينيين في وحدتين جغرافيتين هما غزة في خاصرة الكيان الغربية والضفة الغربية في الخاصرة الشرقية لكيانهم، ويعتبرون ذلك تهديدًا لوجودهم. ومن هنا تأتي تبريرات نتنياهو للحرب القائمة بالرغم من حجم الخسائر بأنها حرب مصيرية تتعلق بوجود الكيان اليهودي. ولعل نظرة اليهود هذه للحاجة الماسة لهودنة كيانهم وعدم السماح لوجود أهل فلسطين لا في داخل الدولة ولا في خاصرتيها، هي التي تجعل أمريكا تمد الحبل للكيان في حربه وتمهله أسابيع أو أكثر ليحقق ما يصبو إليه، لعلها تنجح في إجراء حل دولتين.

فما بين إصرار أمريكا على ضرورة حل الدولتين، وما بدأ تداوله في أروقة الأمم المتحدة والتوجهات الدولية من الاعتراف بدولة فلسطين كما حصل من قبل في النرويج والسويد وأيرلندا في ٢٠٢٤/٥/٢٠م، فلا شك أنه يؤشر بشكل واضح على استراتيجية أمريكا

المتعلقة بقضية كيان يهود وفلسطين. فمن جهة دولة الكيان تريد أمريكا أن تكون دولة مكتملة الأركان، ذات حدود واضحة وهوية محددة وغاية محددة لوجودها، وأن تكون جزءًا لا يتجزأ من إقليم الشرق الأوسط الذي تسعى أمريكا لإيجاده. أما الدولة الأخرى وهي دولة فلسطين، فلا شك أن أمريكا تعتبر قيامها وشرعنتها في المنظمات الدولية، بعد تحديد حدودها ومكانها الجغرافي، تعتبره إنهاء لما عرف بقضية فلسطين منذ قيام دولة يهود على أرض فلسطين؛ لتصبح دولة فلسطين هي دولة كل الفلسطينيين سواء في داخل كيان يهود أو في دول التهجير كسوريا ولبنان والأردن، أو في حدود غزة والضفة الغربية أو في دول المهجر خارج الوطن العربي. بمعنى أنه لا بد أن تقوم هذه الدولة باعتبارها دولة الفلسطينيين ويقبل بها أهل فلسطين، خاصة الجهات صاحبة النفوذ كالسلطة الفلسطينية وما ينضوي تحتها من منظمات كفتح وغيرها، والمقاومة في غزة والضفة والمتمثلة بحماس والجهاد وغيرهم من أذرع المقاومة، إضافة إلى عموم الشعب الفلسطيني. وبالتالي تلتغي صفة اللاجئين عن الفلسطينيين في المخيمات في الأردن وسوريا ولبنان وغزة والضفة وفي شتى أنحاء العالم.

هل يقبل أهل فلسطين بقيام دولة فلسطين مقابل الاعتراف الكامل بدولة الكيان؟ حتى هذه اللحظة لا يوجد أي مؤشر على عدم قبول هذا الحل من أهل فلسطين ممثلين بجميع الفئات سواء من المقاومة أم السلطة. بل إن جميع الفصائل الفلسطينية رحبت بقرارات الدول التي قررت الاعتراف بدولة فلسطين من دون تحديد حدود وهوية واستقلالية هذه الدولة.

أما يهود فلا يزالون يصرون على عدم قبول وجود كيان للفلسطينيين في دولة تسمى فلسطين. والراجح أن اليهود يقصدون بذلك دولة تقوم على الأرض التي ما فتئت دولة يهود تعمل على ضمها بالقوة وتهجير أهلها منها بالقوة، أي في غزة والضفة الغربية؛ ولكن كيان يهود لن يقاوم قيام دولة فلسطينية على الأردن بشكل كامل، أو في الجزء المتبقي من الصفة بعد اقتطاع الجزء الأكبر والذي أقيمت عليه مستوطنات كثيرة؛ خاصة إذا ارتبطت هذه الدولة بالأردن بشكل محكم من خلال اتحاد فيدرالي أو كونفيدرالي. فعلى الحالتين تكون الدولة ليس لها أي شكل من أشكال القوة.

والحاصل أن ما تسعى إليه أمريكا هو التأكيد على شرعية كيان يهود وجعله جزءًا لا يتجزأ من منظومة الشرق الأوسط الجديد. كذلك إيجاد كيان للفلسطينيين على شكل دولة تكون قابلة لاستيعاب أهل فلسطين في مخيمات اللجوء، وبذلك تنتهي قضية اللاجئين وما يصاحبها من حق العودة إلى فلسطين الأرض، فالمطالبة بالعودة في مثل هذا الحل سوف يتم تأويله أو تحويله للمطالبة بالعودة إلى دولة فلسطين التي قبل بها أهل فلسطين، سواء أكانت على الجزء المتبقي من الضفة الغربية، أم كانت جزءًا من كونفدرالية مع الأردن، أم كانت هي الأردن المتحوِّل إلى وطن بديل.

وسوف يكون حل الدولتين على هذا الشكل، واحدة يهودية قوية جدًّا وأخرى فلسطينية هزيلة جدًّا ومسلوبة الإرادة، سيكون وبالًا على أهل فلسطين، وعارًا على عموم المسلمين، وكارثة أسوأ من كارثة الاحتلال نفسها.

فالاعتراف بكيان يهودي في أرض فلسطين كلها أو الجزء الأكبر منها، سوف يستغله يهود بما عرف عنهم من مكر وجشع واحتيال، للإعلان عن أن وجود الفلسطينيين في أرض (إسرائيل) لم يكن شرعيًّا من أصله، وأنهم كانوا محتلين لأرض (إسرائيل) التي كان يطلق عليها فلسطين! وقد رشح مثل هذا السيناريو من قبل أحد وزراء حرب الكيان المحتل، حين ادَّعى أن الأردن من خلال ضمه للضفة الغربية كان قد احتلها وعاد يهود ليحرروها من الاحتلال الأردني. ومن الممكن أن يطالب يهود بتعويضات من الجانب الأردني ومن الفلسطينيين ممثلين بدولتهم. وما ذلك على يهود ببعيد.

٥- أمريكا ومشروع الشرق الأوسط الجديد

أمريكا تعلم جيدًا أن الاعتراف بكيان يهود من قبل الدول العربية بما فيهم فلسطين عند قيامها لن يوفر للكيان حاضنة طبيعية بين دول عربية اللغة والقومية تدين بالإسلام، بينما الكيان يهودي العرق والدين وعبري اللغة. فلا بد من نظام سياسي جديد ذي ميزة جغرافية سياسية (geo-political region). وهذا ما تتحدث به أمريكا وتعنيه حين يصرح بايدن قائلًا: "ما لم يتم الاعتراف بالكيان من جميع دول المنطقة والتطبيع معه فلن يكون هناك استقرار في الشرق الأوسط". فبناء إقليم الشرق الأوسط هو هدف استراتيجي لأمريكا لأسباب كثيرة أهمها جعل كيان يهود جزءًا من إقليم سياسي تعمل أمريكا على المحافظة فيه على التوازن الاستراتيجي ذاتيًّا. وبالإضافة إلى كيان يهود تعمل أمريكا على جعل إيران وتركيا جزءًا من إقليم الشرق الأوسط، ولكل منهما دور مهم، كما رشح من تقرير بيكر-هاملتون بعيد احتلال أمريكا للعراق؛ حيث كشف عن دور مهم لإيران وتركيا ضمن منظومة الشرق الأوسط. خاصة وأن إيران منذ ثورة ١٩٧٩م أصبحت فريدة في المنطقة دون رابط يربطها بأي إقليم، ما يشكل عبئًا على الدولة الأولى في العالم من حيث إفراد سياسة خاصة بها. ومثلها تركيا التي لم تتمكن من الانضواء تحت رابطة الاتحاد الأوروبي فبقيت هي الأخرى فريدة في المنطقة. من هنا فإن أمريكا تسعى لبناء شرق أوسط جديد تكون فيه الدول العربية في آسيا وشمال أفريقيا، إضافة إلى كيان يهود وإيران وتركيا. ولعل ما جرى من عمليتين محدودتين بين إيران وكيان يهود ما هو إلا مقدمة لجعل الدولتين جزءًا من الإقليم المزمع إنشاؤه. وكذلك محاولة إدخال تركيا في المفاوضات التي تجري بين الكيان من جهة وبين حماس من جهة أخرى. وأضف إلى ذلك أهمية التوازن الاستراتيجي الذاتي في الشرق الأوسط والذي لا يمكن أن يتم بشكل طبيعي ما دامت هناك دولة واحدة تملك أسلحة دمار شامل نووية كدولة كيان يهود؛ لذلك سعت أمريكا دائمًا

لتوفير غطاء لإيران كي تمتلك القدرات النووية ومنعت دائما كيان يهود من توجيه ضربة للمنشآت النووية إلى أن تمتلك إيران السلاح النووي. وعندها يصبح استخدام السلاح النووي لبسط النفوذ على الإقليم غير ممكن لوجود التوازن الاستراتيجي. وقد حصل مثل ذلك حين مكَّنت أمريكا الباكستان من الحصول على السلاح النووي بعد أن حصلت عليه الهند.

والحاصل أن أمريكا في أعمالها السياسية القائمة في الشرق الأوسط الآن تحرك القطع وتستحدث الأعمال بناء على تصور واضح لديها عن خارطة الشرق الأوسط السياسية، والتي تضمن بها الهيمنة المطلقة على الإقليم، وتستبعد نفوذ أي دولة أخرى كبريطانيا. وقد عملت على إخراج إقليمها المنشود بشكل دؤوب وعملت على حل العقد في طريقها عقدة عقدة. فقد أخرجت النفوذ البريطاني من إيران سنة ١٩٧٩م، وأوجدت لها نفوذًا في جمهورية إيران، واحتلت العراق وأخرجت منه النفوذ البريطاني العريق، وركزت نفوذها في السعودية منذ مجيء الملك فهد ومن ثم سلمان وابنه، وساهمت في كسر شوكة وحمية الشعب في سوريا والذي كان عقبة كأداء أمام الاعتراف بكيان يهود كما ورد في تقرير لكيسنجر بعيد حرب ١٩٧٣م، وتمكَّنت من وضع قواعد عسكرية في دول الخليج ذات النفوذ البريطاني القوي، وعملت على تقسيم السودان الدولة ذات المساحة الكبرى في المنطقة، وتعمل حثيثًا لبسط نفوذها في شمال أفريقيا وإخراج النفوذ البريطاني والفرنسي منه. لقد كان حل هذه العقد واحدة تلو الأخرى ضروريًّا ومهمًّا لبناء إقليم شرق أوسط جديد، ولعل أمريكا بدأت ترى أن الحرب الدائرة في غزة ستؤدي إلى حل آخر عقدة في عملية بناء الإقليم، ما يلقي الضوء على الاهتمام الشديد سياسيًّا وعسكريًّا في مجريات الأحداث يومًا بيوم وساعة بساعة، فلم تخلُ المنطقة من سياسيي أمريكا ولو ليوم واحد منذ بدايتها.

٦- ماذا بعد؟

منذ بداية هذا المقال، لم يتمَّ التطرَّق إلى العامل الأهم والأكثر حساسية وتأثيرًا في مجريات الأحداث، وهو عامل الإسلام بوصفه فكرة عقدية متأصلة في المنطقة تؤمن به شعوب المنطقة، وترجو أن يعود ليكون هو محرك الأحداث لا المنفعل بها. والسبب في تأخير هذا الجزء المهم من المقال إلى النهاية، هو أن الأعمال السياسية وما يتبعها من أعمال عسكرية وتحدٍّ لمخططات دولية لا يمكن أن تتم لمجرد إيمان الشعوب العربية والتركية والإيرانية بهذا المبدأ، دون أن يكون لمبدأ الإسلام السيادة الوحيدة على مجريات الأمور والأحداث، والمقدرة على التصدي لها من جهة، واستحداث أعمال وخطط خاصة به من جهة أخرى. فالأحداث الجارية في المنطقة ومنذ هدم كيان دولة الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م وإلى الآن كلها تتمُّ بعيدًا عن دور الإسلام ومبدئه بشكل مطلق. ومع ذلك فإن القيم الإسلامية وما ينتج عن الإيمان بالله وبعقيدة الإسلام

مطلقًا تظهر على أفراد الأمة بشكل واضح وجلي خاصة عندما تضيق بهم الآفاق، كما ظهر جليًّا في حرب غزة من صبر أدهش الكفار قبل المسلمين وعزيمة قوية يلين لها الحديد. أما من الناحية السياسية والتصدي لخطط أمريكا وعملائها فالموضوع مختلف جدًّا. والإسلام بوصفه عقيدة كلية ومبدأ شاملًا ليس له من الأمر شيء حتى هذه اللحظة. وإن كانت تحت الأمواج الهادرة في المنطقة هناك موجة متحركة بشكل قوي وثابت باتجاه إعادة الإسلام كمبدأ أصيل مصحوبًا بنظام شامل وطريقة واضحة ليصبح محركًا أساسيًّا للأحداث؛ حيث إن العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإعادة بناء نظام الخلافة السياسي الذي تركه رسول الله ﷺ نظامًا شاملًا، واضحًا، قويًّا، مؤثرًا قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى، وقال في ذلك «**تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**» وقال «**وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ**» وقال «**ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**». فنظام خلافة رسول الله ﷺ في الحكم والذي سار عليه المسلمون ابتداء بأبي بكر وانتهاء بآخر خليفة للمسلمين، بدأ يلوح في الأفق، ويشعُّ نورُه من بين ظلمات متراكمة. ولا شك أن ظهور الإسلام الثاني؛ الخلافة على منهاج النبوة، سيقلب الموازين تمامًا. فالاعتراف بكيان يهود في فلسطين سيتمُّ دثره ورده إلى ظلمات البحار. والحدود التي فرضتها بريطانيا وفرنسا وكرستها وأعادت أمريكا ترتيبها سيتم شطبها من خريطة التاريخ الحديث كاملًا، والاعتماد على أدوات الاستعمار الغربي كالبنك الدولي وغيره ستصبح أثرًا بعد عين، وغيرها الكثير الكثير. ولن يكون همُّ أمريكا وحلفائها كيانَ يهود بقي أم اندثر، بل سيكون همهم الأكبر الحيلولة دون عودة جيوش المسلمين لجهاد الفتح الذي توقف منذ زمن؛ ولكن أولئك الطغاة لم ينسوه أبدًا.

إن عودة الإسلام إلى الحكم وإدارة شؤون المسلمين، كل المسلمين، بات مطلبًا لكل المسلمين بعد أن رأوا وشاهدوا وأصابهم ما أصابهم أثناء غياب ماردهم القوي. وبما رحمة من الله، قام **حزب التحرير** في الأمة رافعًا راية رسول الله، وحامل لواء الخلافة على منهاج النبوة، لا يضره من خذله، ولا يصدُّه ظلم الحكام، وإحجام المرجفين، وتردد المنافقين، بل يسير سافرًا متحديًا الظلم والإحجام والسجن والتعذيب والقتل. ولم يبقَ من الطريق التي قطعها وسار عليها منذ عام ١٩٥٣م إلا إعلانها **خلافة على منهاج النبوة**. أسأل الله أن يكون ذلك قريبًا، وما ذلك على الله بعزيز.■

﴿وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد هزت أحداث غزة العالم الغربي وأقامته!

إسلام أبو خليل

أوزبيكستان

اليوم في العالم الغربي يمكن رؤية شرارة العمليات العظيمة التي ستسبب اضطرابات كبيرة في المستقبل القريب فتؤدي إلى تغييرات جوهرية. ليس من المبالغة القول بأن قطاع غزة يعطي الغرب شرارة من الأمل كهذه. والحقيقة أن هذا البلد البعيد عن أمريكا وأوروبا والذي لا يزيد عدد سكانه عن بضعة ملايين قد صعق مراكز القوى الكبرى التي تهيمن الآن على العالم؛ حيث إن شعوبهم هي التي تعارض سياساتهم البغيضة تجاه فلسطين المباركة. والحقيقة أن المجتمعات الغربية لم تشهد مثل هذه المظاهرات واسعة النطاق في الماضي القريب.

إن ما يلفت النظر هو أن مزاج الاحتجاج على هذا النطاق الواسع ليست متعلقة بالقيم الديمقراطية وظروف المعيشة وغيرها من الأمور التي هي خاصة بالغرب، بل هي ضد الإبادة الجماعية اللاإنسانية والقسوة التي لا يمكن تصورها والتي تحدث في أرض فلسطين المباركة. نعم صحيح أنه يبدو أن القيم الديمقراطية لها مكانها هنا أيضًا؛ ولكن الأصح أن نقول إن الغربيين هذه المرة يخرجون إلى الشوارع للقيام بواجبهم الإنساني؛ حيث إنه على خلفية الأحداث في غزة يلاحظ أن إيمانهم بأشياء مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان قد انخفض أكثر من ذي قبل.

فمثلًا، أظهر استطلاع عن «حالة الديمقراطية» نشره معهد الرأي العام (Ipsos) وأُجري في إنجلترا وفرنسا وإيطاليا والسويد وبولندا وكرواتيا والولايات المتحدة الأمريكية، أظهر أن نسبة عدم الرضا عن الديمقراطية في المجتمعات الغربية أعلى من أي وقت مضى. ما يقرب من نصف المستجيبين في هذه البلدان غير راضين عن أداء الديمقراطية في بلدانهم في قضايا مثل التصويت وتوزيع السلطة والوظائف السياسية وتوزيع الدخل. ووفقًا للمشاركين، فإن أداء الديمقراطية في هذه البلدان قد تدهور تدريجيًّا خلال السنوات الخمس الماضية. ففي الولايات المتحدة وفرنسا قال ٧ من كل ١٠ أشخاص إن الديمقراطية تدهورت في السنوات الأخيرة. وعلى سبيل المثال بلغت نسبة الفرنسيين الذين يعتقدون أن الديمقراطية قد تدهورت في السنوات الخمس الأخيرة إلى أعلى مستوياتها على الإطلاق بنسبة ٧٣٪. والجوانب الأخرى اللافتة للنظر في الاستطلاع أن الناس في جميع البلدان يعتقدون أن هناك

حاجة إلى تغييرات جوهرية لتحسين النظام السياسي الحالي. وفي الاستطلاع نفسه وفي إجاباتهم على السؤال: «ما مدى رضاك عن سير الديمقراطية في بلدك؟» قال ٢٨٪ فقط من البريطانيين و٢٤٪ في المائة من الإيطاليين و٢٩٪ من الفرنسيين إنهم راضون عن الوضع. علاوة على ذلك، يعتقد الناس في جميع البلاد الغربية التي شملها الاستطلاع أن الاقتصاد والنظام المالي مزور لمصالح الأغنياء والأقوياء. وتبلغ هذه النسبة ٧٢٪ في إيطاليا و٧١٪ في المملكة المتحدة، و٦٩٪ في فرنسا و٦٧٪ في الولايات المتحدة. أي أن الناس يعتقدون أن الحكومة وقادة الدولة في بلادهم يهتمون أكثر بمصالح الأغنياء والأقوياء.

طبعًا، فإن حالة الديمقراطية المدمرة بالفعل قد تعرضت لضربة لا يمكن إصلاحها بسبب الأحداث في غزة. نعم في المستقبل لا يمكن للديمقراطية أن تقف على قدميها وهي تعيش أيامها الأخيرة؛ لأن حرية التعبير وحقوق الإنسان وخاصة حقوق المرأة والطفل والتي تعتبر من قيم الديمقراطية كلها كلام أجوف وهراء أصبح واضحًا حتى للأعمى والأصم. لقد كشفت غزة عن الوجه الحقيقي للديمقراطية حتى للجاهلين بالسياسة. فرغم أن كيان يهود الملعون يقتل مسلمي غزة ويجوِّعهم تحت الحصار ويستهدف النساء والأطفال بشكل خاص، وكل هذا يحدث أمام أعين المجتمع الدولي الذي تحكمه قوانين الديمقراطية. على الرغم من كل هذا، لم يتم اتخاذ أي إجراء مؤثر لوقف هذه المذبحة. بل على العكس من ذلك، فإن أمريكا تحمي كيان يهود المحتل، وكذلك الدول الكبرى مثل فرنسا وإنجلترا وألمانيا، كما يحمي الأب ابنه المدلل ويخفي كل أعماله القذرة التي يقوم بها. وكأن ذلك لم يكن كافيًا بل هي تسعى لإخفاء كل همجيته وجرائمه. وبجملة القول هي تريد أن تقول إنني قوية، وسيكون ما أقوله سواء أعجبكم ذلك أم لا! لقد تخلت تلك الدول عن ديمقراطيتها قائلة إنها ستحمي كيان يهود المحتل. لقد أظهرت للعالم علانيةً أنها لا ترغب في اتباع قيمها في المستقبل. إذًا، يمكن الآن أن يفترض أن «قانون الغاب» سيكون ساريًا على الساحة الدولية.

لم يهدأ بعد المزاج الاحتجاجي للناس في المجتمعات الغربية الذين لا يوافقون على مثل هذه السياسات الظالمة واللاإنسانية والموقف الشنيع والدنيء لحكوماتهم. فهذه المرة اشتدت الاحتجاجات بين الطلاب في أمريكا وأوروبا. كما امتدت تلك الاحتجاجات التي بدأت في منتصف نيسان/أبريل في جامعة كولومبيا الأمريكية إلى جامعات في ييل وتكساس وجنوب كاليفورنيا وبوسطن. وبحسب المعلومات المتوفرة، تم اعتقال أكثر من ٢,٥٠٠ شخص. وقد تم نشر مقطع فيديو يُظهر قمع الشرطة للمظاهرات بشدة. وبعد

ذلك انضمت الجامعات الأوروبية أيضًا إلى الاحتجاجات. وقد طالب طلاب الجامعات في فنلندا والدنمارك وبريطانيا وإسبانيا وسويسرا والنمسا وهولندا وفرنسا قادتهم بقطع جميع العلاقات مع كيان يهود.

بالإضافة إلى ذلك يدلي المشاهير أيضًا بتصريحات مؤيدة لفلسطين. فمثلًا أدان الممثل والمنتج والناشط الأمريكي الشهير مارك روفالو هجوم كيان يهود البري على مدينة رفح جنوب قطاع غزة، والذي يُتهم بالإبادة الجماعية وقال: «موتوا في الصحراء أو موتوا في البيت. هذا هو الخيار المتاح للفلسطينيين اليوم». كما ينتقد مستخدمو مواقع التواصل الإلكتروني النجوم الذين يلتزمون الصمت تجاه الفظائع الجارية في قطاع غزة ويحجبون صفحاتهم على مواقع التواصل. فقد تعرّض العديد من المشاهير مثل جاستن بيبر وسيلينا غوميز وزندايا ودريك وعائلة كارداشيان وتايلور سويفت للانتقاد. ووفقًا لشبكة إن بي سي نيوز يضغط أنصار الفلسطينيين على المشاهير منذ أشهر ليقولوا إنهم سيقدمون المزيد من الدعم للمدنيين في قطاع غزة. وقد وصل الإحساس العميق بالإحباط بين المدونين إلى نقطة الغليان في أوائل شهر أيار/مايو بعد حفل Met Gala ٢٠٢٤م (معرض فساتين نادرة) والذي تزامن مع هجوم كيان يهود على رفح. وقد اعتبر العديد من مستخدمي وسائل التواصل هذا المعرض بمثابة التجاوز.

وأعلن الرائد في البنتاغون هاريسون مان الذي خدم ١٣ عامًا في الجيش الأمريكي وعمل محللًا استخباراتيًّا في الشرق الأوسط، أعلن مؤخرًا على صفحته على مواقع التواصل استقالته احتجاجًا على الدعم الأمريكي لحرب كيان يهود على قطاع غزة. بالطبع يجب ذكر الفعل الذي قام به الضابط في سلاح الجو الأمريكي آرون بوشنيل البالغ من العمر ٢٥ عامًا والذي صدم العالم بشكل منفصل. ففي ٢٤ شباط/فبراير قام بصبّ البنزين على رأسه أمام سفارة كيان يهود في واشنطن وأشعل النار في نفسه معلنًا: «لن أشارك في جريمة الإبادة الجماعية بعد الآن». وهتف بوشنيل وهو يرتدي الزي العسكري: «الحرية لفلسطين».

يبدو أن هذه التضحيات غير المسبوقة وشعوب الغرب التي خاب أملها من سياسات حكوماتها وما تعبر عنه من سخط تدرك أن أحداث غزة ستترك وصمة عار هائلة لا تمحى في تاريخها القديم والحديث المظلم أصلًا. بل ربما أصبحوا يدركون أخيرًا أن الديمقراطية هي أيديولوجية غير إنسانية بل هي أيديولوجية الكذب والافتراء. فأحداث غزة قد غيرت من مواقفهم من الإسلام وزادت من اهتمامهم به، حيث تتساءل هذه الشعوب البعيدة عن الإيمان من أين لمسلمي غزة هذه الإرادة والحماس والشجاعة والثبات والصبر؟ من أين

يستمد أهل فلسطين المباركة الذين يظهرون تضحية وإيثارًا غير عادي، والذي لا يتوافق مع معايير هذه الشعوب ونظرتها للحياة وللعالم وتصرفاتها المبنية على أساس القيم المادية؟ من أين يستمد أهل فلسطين هذه القوة العظيمة التي لا تنضب؟ عجبًا! بالطبع، تبدو غزة جحيمًا بالنسبة للغربيين الذين يجدون العالم مكانًا مظلمًا عندما يفقدون وظائفهم ويصابون بالاكتئاب من أجل أشياء تافهة ويقلقون بشأن المستقبل رغم أنهم يملكون كل شيء، ويحزنون لأنهم لا يستطيعون تناول الطعام في المطعم رغم أن ثلاجتهم مليئة بالطعام... فحتى في هذا الجحيم فإن استمرار المسلمين في طاعة الله بثبات وعدم تخاذلهم عن صفاتهم الإنسانية العالية وعدم انحنائهم للعدو رغم أنهم يقدمون تضحيات لا تضاهيها تضحيات، كل هذا يثير إعجاب وحيرة المنصفين بين غير المسلمين، فينالون أخيرًا شرف دخول الإسلام؛ لأنهم يدركون أن شعب فلسطين الأبي والشجاع لا يصل إلى هذا المستوى الرفيع إلا بالتمسك والاعتصام بالإسلام الذي أنعم الله به عليهم.

في عدد لا يحصى من مقاطع الفيديو على وسائل التواصل الإلكتروني، يقول غير المسلمين إنهم بدأوا في دراسة الإسلام وبدأوا في قراءة القرآن نتيجة رصدهم ومشاهدتهم للأحداث في قطاع غزة؛ حتى إن البعض يقرأ بعض السور والآيات عن ظهر قلب. هم يروون كيف أدركوا أنه حتى بعد كل الفظائع التي تعرض لها المسلمون في فلسطين فإنهم يستمدون من الإسلام قوتهم على الحياة والقتال. هناك أيضًا أخبار عن أشخاص اعتنقوا الإسلام في جميع أنحاء العالم تحت تأثير الأحداث في غزة.

ولا شك أن هذا كله يرجع إلى حكمة الله تعالى في أن يجعل عقولنا ونفوسنا منقادين لديننا الحنيف الإسلام، وفي أن يضع في القلوب القدرة التي تجلب الطمأنينة. وفي الحقيقة إن أحداث غزة فيها درس عظيم لكل ذي عقل راجح يفكر في الأمر! كأن الله يعد البشرية جمعاء للحدث العالمي القادم؛ الخلافة ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾.

لا شك أنه عندما تضيء شمس الخلافة التي تطبق الإسلام تطبيقًا جميلًا، ستدرك الشعوب غير المسلمة بشكل أعمق مدى الظلم الذي تتعرض له. كما أنهم يدركون أن الديمقراطية التي يتبعونها ما هي إلا سموم تدمر عقل الإنسان وطبيعته وتظلم قلبه. وعندها ليس فقط في الغرب بل في جميع أنحاء العالم ستبدأ ثورة حقيقية أي ثورة العقول والقلوب! عندها يدخل الناس في دين الله أفواجًا! ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾.■

بسم الله الرحمن الرحيم

عند استخدام السيوف، الدموع أسوأ سلاح... غزة مثالًا

(مترجم)

يوسف أرسلان

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية أفغانستان

قال الشاعر:

وشرُّ سلاح المرء دمع يُفيضُه إذا الحربُ شَبَّت نارها بالصوارم!

الخير والصلاح وحسن الحال يعقد للناس من حكامهم وعلمائهم إن هم أحسنوا، ويعقد عكسه إن هم أظهروا الفساد.

وكمثال عن الحكام، فإنه عندما هاجم الصليبيون الأراضي الإسلامية، بما فيها القدس، لم يكن الوضع السياسي والاجتماعي في ذلك الوقت يختلف كثيرًا عن اليوم. الأمير السلجوقي، قلج أرسلان، الذي كان يبلغ من العمر ١٧ عامًا فقط، أعلن الجهاد وقاتل الصليبيين. ومع ذلك، كان أمراء المسلمين متورطين في المنافسات والانقسامات السياسية. عندما عبر الصليبيون مضيق البوسفور، واجهوا قلج أرسلان، الذي كان مستعدًّا للقتال ضدّ احتلالهم؛ ولكن كان هناك من بين المسلمين منْ بدلَ أن يتوحَّدَ معه ضدّ الصليبيين، سعى إلى استغلال الوضع للقتال ضدّه. أحد هؤلاء الأشخاص كان دانشمند، لكن هذه الخيانة لم تردع عزيمة أرسلان. فقرّر قلج أرسلان التفاوض مع دانشمند ومن ثمّ قتال الصليبيين، وهو الأمر الذي أثبت نجاحه، على عكس حكام اليوم الذين يتفاوضون مع المحتلين ويقاتلون إخوانهم.

وكان الخليفة في ذلك الوقت المستنصر بالله منشغلًا بالكماليات والمساعي الفنية والشعرية. لقد استمتع بأن يُنظر إليه على أنه شخص لطيف وحذر، مثل حكام اليوم الذين يستمتعون بألقاب مماثلة. إلا أنّ هؤلاء الحكام يتفوَّقون على غيرهم في ليونتهم. ويتأثر تساهلهم ووسطيتهم بعقائد غير إسلامية، وتحت ستار الاعتدال والوسطية، قاموا بتعليق تطبيق أحكام الشريعة لضمان بقائهم، ساعين إلى الحصول على أوسمة «البصيرة السياسية» من العلمانيين وتجنُّب وصف التطرُّف.

وكما أنّ المسلمين اليوم منقسمون بسبب الحدود الوطنية والعقائد غير الإسلامية ولديهم دول متعددة، ففي ذلك الوقت، على الرّغم من وجود الخلافة العباسية، فقد كانت بلاد المسلمين منقسمة بين العديد من الأمراء؛ حيث لم يكن الخليفة أكثر من رمز. في الشام (سوريا)، حكم العديد من الأمراء،

حتى إنّ بعضهم تعاون مع الصليبيين لضمان بقائهم تمامًا مثل حكام اليوم الذين قسموا بلاد المسلمين إلى دول عديدة، وانحنوا للمستعمرين لتحقيق مكاسب شخصية بينما الأطفال والنساء والرجال في غزة يذبحون أمام أعينهم.

حارب ياغي سيان الصليبيين في أنطاكية؛ لكن الأمة الإسلامية انقسمت إلى فصائل صغيرة. وفي سوريا حكم شقيقان متعطّشان لدماء بعضهما بعضا: رضوان أمير حلب، ودُقاق أمير دمشق. وكانت الموصل تحت قيادة كربغا؛ لكن هؤلاء الأمراء لم يقفوا ضد الصليبيين بحجة المصلحة وضمان بقائهم، ولم يؤيدوا إعلان الجهاد ضدّ الصليبيين، لقد ظنوا أنهم إذا حموا أنفسهم من الصليبيين، أو اعتمدوا الحياد، أو مدّدوا التملق، فسيكون ذلك مفيدًا لبقائهم، لكن عندما انكسرت الخطوط الأمامية للمجاهدين، التهم الصليبيون الإمارات الأخرى أيضًا، وقضي على وجودها السياسي.

إن الذين زرعوا الفتنة وتساوموا مع الكفار لأي سبب من الأسباب، سيحكم عليهم التاريخ بشدة، وحكم الله أشد. بينما كان قلج أرسلان يقاتل بمفرده ضدّ الصليبيين في آسيا الصغرى، كان العديد من الأمراء المسلمين يراقبون ذلك، وأثناء الهجوم الصليبي، كانت فلسطين تحت سيطرة الفاطميين. وعندما هزم الصليبيون قلج أرسلان أرسل الفاطميون رسالة تهنئة لهم. يكتب ابن الأثير: «لقد انقسم السلاطين؛ ولهذا تمكن الصليبيون من احتلال أرضنا».

أما العلماء، فإنه عندما يفسد الحكام، وتنتشر الفتنة، يجب أن تكون كلمات العلماء أكثر حدة، وخطواتهم أكثر ثباتًا على الظالمين؛ لأنّ واجب العلماء محاسبة الحكام وإرشاد الناس؛ لكن في ذلك العصر، كان بعض العلماء من أهل البلاط، وكان كثيرون آخرون لديهم ميول صوفية، أولئك الذين اعتبروا الإسلام هو فقط الصلاة والصيام والذكر. تمامًا كما هو الحال اليوم؛ حيث لا يُعرض على الناس سوى علماء السلاطين، ويُترك العلماء الحقيقيون وحيدين ومضطهدين. وإذا كان الصوفيون في ذلك العصر يركِّزون أكثر على العبادة، فإن العلماء اليوم، باسم الإسلام، يقدِّمون تفسيرات علمانية وفاسدة للمجتمع لتحقيق مصالحهم، عن علم أو بغير علم لضمان بقاء الحكام الخونة وتعميق الانحلال.

يستذكر أمين معلوف، وهو كاتب لبناني نصراني، بأمانة كبيرة شخصًا اسمه أبو سعد الهروي، وكان عالِـمًا صالحًا، تولّى منصب القضاء في الخلافة العباسية. ولما رأى هول الصليبيين وذلّ المسلمين وإذلالهم، صعد ذات يوم في شهر رمضان، وقد اجتمع الناس في المسجد للصلاة، صعد المنبر وتظاهر بالإفطار، فغضب

جميع الحاضرين واقتربوا منه بغضب. فنادى الهروي: اجلسوا واستمعوا، كيف تغضبون إلى هذا الحدّ من إفطار شخص بينما لا تغضبكم مذبحة آلاف المسلمين وتدمير مقدساتكم؟! نعم، لقد تحدَّى الهروي مشاعرهم، مثل أولئك الذين ينزعجون اليوم من قضايا شخصية أو قومية بسيطة أكثر من انتهاك حدود الله.

وبعد هذا المشهد دخل الهروي أشعث ومكشوف الرأس وحليق الرأس إلى بلاط الخليفة برفقة آخرين في حالة مماثلة، وهذا المظهر يشير إلى عدم الرضا. فقال للخليفة: أرى أن المدافعين عن الإيمان قد ضعفوا! كيف تقبلون أن تكونوا آمنين بينما يقتل إخواننا وأخواتنا؟! العديد من الفتيات الجميلات (خوفًا من الصليبيين) يخفين وجوههن بأيديهن. لقد كنتم شرفاء؛ ولكنكم اليوم تستسلمون لهذه الدولة؟!

وعند سماع هذه الكلمات وعتاب الهروي الشديد بكى الجميع؛ لكن الهروي لم يردَّ دموعهم وتعازيهم؛ فقد كان يعلم أن الذي يخاطبه هو الحاكم وليس شخصًا عاديًّا لا حول له ولا قوة، وكان يعلم أن تحرير الأقصى وغيره من الأراضي الإسلامية يتطلب حركة الجيوش، وليس دموع الضعفاء، أو دعاء الزاهدين، أو عزاء المخلصين. ولهذا ختم الهروي كلامه للحاشية بالقول:

وشرُّ سلاح المرء دمع يُفيضُه

إذا الحربُ شَبَّت نارها بالصوارم!

نعم، هذا هو الحلّ الحقيقي والشرعي الوحيد للأراضي المحتلة، وهو أن تُسلَّ السيوف، وأن نسير بإصرار من حديد نحو أبواب الأقصى. فلم يتحدث النبي ﷺ عن الدبلوماسية والتفاوض عندما وعد بمواجهة المسلمين ضد اليهود؛ بل تحدث عن القتال والجهاد، فالجهاد الذي عرفه النبي ﷺ وأصحابه لم يكن سوى القتال الذي يقوم به جيش الدولة الإسلامية. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ**».

ولكن على الأمة الإسلامية، وخاصة العلماء، أن تفهم أن مهمتها أثقل. وفي كل عصر تصبح فيه صورة الإسلام وحلوله غير واضحة، يتقدم العلماء الأبرار متقبلين كل الصعوبات في التنبيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاسبة الحكام. بخلاف ذلك، فقد رأينا في التاريخ أنّ علماء البلاط، الذين كانوا خائفين أو قدموا تفسيرات غير سياسية للإسلام، قد سقطوا في الفتنة أيضًا، وكانوا غير قادرين على حماية أحكامهم بالتدابير المادية، ولا تغيير مصيرهم.

يسجّل التاريخ أنّ القدس ظلت تحت

حصار الصليبيين لمدة ٤٠ يومًا تقريبًا. وفي ٢٢ شعبان ٤٩٢هـ تمّ كسر الحصار، ودخل الصليبيون القدس، وواصلوا المجازر من بيت إلى بيت. ولم يبقَ مسلم واحد داخل أسوار المدينة. وذُبح الآلاف إمّا على أعتاب منازلهم أو في محيط المساجد. وكان من بين القتلى العديد من الأئمة والعلماء والصوفية الذين تركوا أراضيهم للعزلة في القدس.

على العلماء، باعتبارهم ورثة الأنبياء، أن يفهموا أنهم لم يرثوا إلا العلم، وأن العلم الحقيقي هو الذي يورث الخوف من الله، ويخلص الإنسان من مخاوف الدنيا. ولا ينبغي أن يرتعش اللسان عند قول الحق. ومن ثم، ينبغي للعلماء أن يقرؤوا تاريخ شخصيات مثل سعيد بن المسيب، الذي كان شديد التعلُّق بالمسجد من ناحية، ولم يسكت أبدًا على مظالم الحكام من ناحية أخرى. ولما طلب عبد الملك بن مروان البيعة لابنه، رفض سعيد، واعتبر ذلك خطأ. لقد هُدد بالقتل والجلد والنفي؛ لكنه ظل ثابتًا في سبيل رضا الله. وعلى علماء اليوم أن يتذكروا سعيد بن جبير، الذي قال الحق وهو يواجه الموت أمام الحجاج، وظلّ على أمل لقاء خالقه. وعليهم أن يتذكروا الإمام أبا حنيفة الذي كان صريحًا في محاسبة أبي جعفر المنصور، وانتقاد الأخطاء القضائية، واتخاذ موقف حازم ضدّ تصرفات الحكام. ورغم السجن والمصاعب، ظل ثابتًا. وكذلك واجه الإمام جعفر الصادق والإمام مالك بن أنس المنصور. ولم يكن الإمام الشافعي غير مبالٍ بأحداث مجتمعه السياسية والاجتماعية، محاسبًا الخلفاء العباسيين. وقد تحمَّل الإمام أحمد بن حنبل جلد المأمون لقوله الحق، كما كان ابن تيمية يذكّر المسلمين أثناء غزو المغول برسالتهم، متحملًا المشاق.

ولذلك يجب أن يعلم العلماء أن محن كل عصر تختلف. إن المحنة اليوم هي غياب دولة الخلافة وأن تجاهد الجيوش في سبيل الله. لقد كان علماء الماضي يملكون الخلافة والجهاد المستمر؛ ولكننا اليوم نفتقر إلى كليهما. ومن ثمّ فإن الواجب على العلماء أن يدعوا الناس والحكام إلى إعادة الخلافة الراشدة الثانية، لا إلى الاستعانة بمحاكم الحكام، فإن بلاط السلطان له محاكماته «**ومَن اتَّبَعَ السلطانَ افْتُتِنَ**». عندما يُذبح إخواننا وأخواتنا أمام أعيننا في غزة، تشتد محنة الأمة. ويجب على العلماء تذكير المسلمين برسالتهم، ودعوة أهل القوة إلى الوحدة والجهاد، وكشف خيانة الحكّام، وتحدي الظالمين، وعدم الخوف من اللّوم. قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا رَأَيْتُم أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ: إِنَّكَ أَنْتَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ**» رواه أحمد.■

بسم الله الرحمن الرحيم

اللاسامية وعلاقتها بقضية فلسطين (٢)

يوسف الساريسي

الأرض المباركة فلسطين

١ .قوانين مكافحة معاداة السامية

قبل الحرب العالمية الثانية لم تكن هناك قوانين دولية لمكافحة معاداة اليهود واللاسامية؛ ولكن بعد انتهاء الحرب والكشف عن الهولوكوست والإبادة الجماعية لليهود التي نفذها النازيون، بدأت الدول في اتخاذ تدابير لمكافحة معاداة السامية والتمييز الديني والعرقي، ولضمان عدم تكرارها في المستقبل.

وقد تم إنشاء المحكمة الدولية العسكرية في نورمبرغ بألمانيا بعد نهاية الحرب في العام ١٩٤٥م؛ لمحاكمة المسؤولين النازيين عن الجرائم بما في ذلك الهولوكوست. كما وضعت أسسًا قانونية للمحاكمات الجنائية الدولية، وساهمت في بلورة المفهوم القانوني لجريمة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية.

في السنوات التالية، بدأت الدول في وضع تشريعات لمكافحة معاداة السامية، وعقوبات على تشجيع الكراهية الدينية أو العنصرية ولتعزيز الحماية من معاداة السامية. قد أسهمت الأمم المتحدة في التحذير من أخطار التمييز والكراهية، وضغطت لاتخاذ إجراءات فعّالة لمحاربة هذه الظاهرة، والعمل دوليًا لمنع تكرار جرائم الهولوكوست والحفاظ على حقوق الإنسان.

فبعد الحرب العالمية الثانية، تم اتخاذ عدة قرارات دولية تتعلق بمعاداة السامية والحفاظ على حقوق الإنسان. مثل:

١ .**القرار ٩٦ (١٩٤٦):** اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الأولى هذا القرار الذي أسس لجنة لدراسة وإعداد مشروع ميثاق لمحكمة جنائية دولية. على إثر جرائم الحرب والإبادة الجماعية التي ارتكبها النازيون.

٢ .**القرار ١٨١ (١٩٤٧):** صدر عن الجمعية العامة ودعم تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية، وذلك قبيل انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين. ومع أنه غير متعلق مباشرة بمعاداة السامية، إلا أن تأثيره كان هامًا في الاعتراف بوطن قومي لليهود في فلسطين.

٣ .**قرار ٢٦٠ (١٩٤٨):** أعلنت الجمعية العامة في هذا القرار تحديد «جريمة الإبادة الجماعية». وهذا يعتبر خطوة مهمة في توسيع تعريف الجرائم ضد الإنسانية.

٤ .**قرار ٦٠/٧ (٢٠٠٥):** صدر عن الجمعية العامة، وتم تعيين يوم ٢٧/١ من كل عام لإحياء ذكرى الهولوكوست، والتأكيد على ضرورة مكافحة جميع أشكال العنصرية والكراهية والتمييز الديني والعرقي.

٢ .معاقبة من ينكر محرقة الهولوكوست:

كان من ضمن ما نتج عن الهولوكوست من قوانين هو عدم حق أي شخص في إنكار المحرقة أو التشكيك فيها أو في أعداد المقتولين، واعتبرت العديد من الدول إنكار المحرقة النازية والهولوكوست جريمة يعاقب عليها؛ بدعوى حماية الحقائق التاريخية، ولكون هذه الأحداث هي جزء من تاريخ مأساوي حدث في القرن العشرين، ولمنع ترويج الكراهية العنصرية والتمييز تحت عباءة إنكار هذه الأحداث، وللحفاظ على السلم الاجتماعي والاستقرار ضد من يثير النعرات الدينية والعرقية، وللحفاظ على الكرامة البشرية بالاعتراف لضحايا الهولوكوست وعائلاتهم.

وقامت العديد من الدول بتجريم إنكار المحرقة النازية والهولوكوست وأجرت محاكمات لمن ينكر هذه الأحداث التاريخية. وتتباين قوانين إنكار المحرقة من بلد إلى بلد، فبعض الدول -مثل كندا- تعتبر ذلك ترويجًا للتمييز والكراهية. فيما تعتبرها دول أخرى كألمانيا وفرنسا والنمسا وبولندا والنرويج جريمة جنائية. وقد تجاوزت قوانين مكافحة معاداة السامية وإنكار المحرقة النازية أغراضها، وأصبحت تشكل العصى الغليظة التي تلوح بها دول أوروبا وأمريكا لكل من يحاول مجرد انتقاد اليهود أو التعرض لهم، وبعد قيام دولة الكيان أدخلت تحت هذه العباءة وأصبح انتقادها أيضًا عملًا لاساميًّا وجريمة يعاقب عليها بالقانون، فحرق علم الكيان يعتبر في أمريكا جريمة في حين حرق العلم الأمريكي لا عقوبة عليه!!.

٣ .تأثير المحرقة النازية على قيام كيان يهود في فلسطين

كان للهولوكوست وقوانين مكافحة اللاسامية أثر كبير على قيام دولة لليهود في فلسطين، فمن جهة شكلت محرقة الهولوكوست حافزًا قويًّا لليهود وللحركة الصهيونية لإقامة وطن آمن، ومن جهة أخرى زاد الدعم الدولي لفكرة إقامة دولة يهودية؛ حيث تأثر الرأي العام بشكل كبير وزاد الدعم لحق اليهود في الحصول على وطن قومي لليهود. وكانت واحدة من النتائج الهامة لذلك هي قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في عام ١٩٤٧، الذي فتح الباب أمام إنشاء دولة يهود.

وقد قامت بريطانيا بعد احتلالها لفلسطين سنة ١٩١٧م بإصدار وعد بلفور وسمحت بهجرة اليهود إلى فلسطين، وكانت هناك هجرة غير شرعية لليهود تصل الساحل الفلسطيني بواسطة سفن مكتظة باللاجئين؛ ولكن بعض العصابات اليهودية المسلحة مثل «الهاغاناه» قامت بتنفيذ عمليات ضد القوات البريطانية

في منتصف الثلاثينات بهدف إيجاد ممرات للهجرة اليهودية. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية هاجر عدد كبير من اليهود إلى فلسطين، بما في ذلك الناجين من المحرقة، وتصاعدت الهجمات اليهودية ضد القوات البريطانية لزيادة الضغوط على بريطانيا لرفع القيود عن الهجرة وللحصول على استقلالهم. وقبل يوم واحد من إعلان بريطانيا إنهاء الانتداب في ١٩٤٨/٥/١٥م، أعلن دافيد بن غوريون إقامة دولة «إسرائيل».

وبهذا يمكن اعتبار أن قيام «إسرائيل» هو نتيجة لإرادة بريطانية وأمريكية ودولية في الدرجة الثانية ونتيجة لجهود الحركة الصهيونية وتأثير اللاسامية والهولوكوست على الرأي العام الدولي لإقامة دولة يهودية.

إن الأعداء الحقيقيين للأمة الإسلامية وأهل فلسطين هم أوروبا وأمريكا، وما كيان يهود إلا أحد صنائع أوروبا، فهو مولودهم الذي أنشؤوه وحمَوه ودعموه في كل المراحل ولا زالوا، وهدفهم من إيجاد هذا الكيان أمران: أولهما الظاهر وهو التخلص من المشكلة اليهودية الموجودة في أوروبا منذ قرون، والهدف الثاني المخفي وهو زرع كيان غريب يقسم بلاد المسلمين ليشتغلوا به ويبقيهم متفرقين ويبعدهم عن عدوهم الحقيقي بعدو آخر بحيث يؤدي ذلك إلى منع نهضتهم وتوحيدهم ويبقيهم ضعفاء؛ وبذلك يصرف ويعيق المسلمين عن العمل لإعادة الخلافة مرة أخرى.

٤ .التذرع باللاسامية ضد من يهاجم دولة اليهود

بعد قيام هذا الكيان بمعونة أوروبية وأمريكية واحتلاله ما يقارب ٧٨٪ من أرض فلسطين سنة ١٩٤٨م ثم احتلال الباقي سنة ١٩٦٧م، فما زال الكيان يبرر وجوده الشرعي ويبرر أفعاله الإجرامية بالاستناد إلى الهولوكوست واللاسامية والحق التاريخي والحق الديني، ويحاول اتهام من يعاديه أو ينتقده أو يتخذ مواقف متعاطفة مع أهل فلسطين بأنه معاد للسامية.

وهذا الخلط بين معاداة السامية ومعاداة كيان يهود متعمد من طرفهم لتحصين أنفسهم ولمنع انتقاده أو اتخاذ أي موقف سلبي ضده. وإن عدم وجود حد فاصل بين مفهوم معاداة السامية ومعاداة سياسات وأفعال الكيان الإجرامية يخلق التباسًا مقصودًا في الرأي العام الدولي، وهذا الالتباس يشبه ما ذكره القرآن عن اليهود في قوله تعالى: ﴿وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾. ومن السخرية أن يقوم الكيان باتهام الصين بمعاداة السامية نتيجة موقفها من حرب غزة، في حين أن الصين هي أبعد ما يكون عن مسألة اللاسامية؛ ولكن هذه الشماعة التي

يعلقون عليها دائمًا في الرد على من ينتقدهم.

من جانبهم عبّر كُتّاب يهود في المجلة الأدبية الإلكترونية (إن+١) عن رفضهم لـ» الخطاب السائد الذي يُعِدّ أي انتقاد لإسرائيل معاداة للسامية» وأشاروا إلى أن مفهوم معاداة السامية استُخدم حتى الآن «لحماية إسرائيل من المساءلة، ولإخفاء حقيقة الاحتلال، وإنكار السيادة الفلسطينية»، وأن المفهوم نفسه يستخدم اليوم «لتسويغ قصف إسرائيل لغزة، وإسكات الانتقادات داخل المجتمع الدولي». المصدر: الجزيرة نت في ٢٠٢٣/١٢/٧م.

ونرى هذا واضحاً أيضًا في تصرفات بعض الدول كأمريكا، فالمبعوثة الخاصة لرصد ومكافحة معاداة السامية ديبورا ليبستادت ذكرت بأن أمريكا تشجب وتدين الصور والخطابات المعادية للسامية في أمريكا والصين وجميع أنحاء العالم. وحسب تعريف وزارة الخارجية الأمريكية فإن معاداة السامية تعني: إما رفض الاعتراف بشرعية «إسرائيل»، أو تحميلها مسؤولية التوترات الدينية والسياسية في المنطقة، أو أنكار حق اليهود في تقرير مصيرهم، أو التشكيك في الأرقام المنشورة عن الاعتداءات عليهم.

٥.منطق أوروبا في التكفير عن الهولوكوست

إن حكام أوروبا وما يحملونه من أفكار رأسمالية ونظرتهم الداروينية للحياة تجعل العنصرية والتفوق العرقي والنازية تجري في عروقهم، فهم من أجرم في قتل اليهود في بلادهم لأسباب عنصرية، ثم قاموا بتعويض الضحايا من اليهود بارتكاب جريمة أكبر في حق المسلمين بالتضحية بفلسطين للضحايا اليهود.

وهذا يعبر عن القيم الزائفة والتعسف والظلم المستمر لهذه الحضارة الفاسدة، وهناك مقولة مشهورة إن من لا يملك أعطى فلسطين لمن لا يستحق، فبدل أن يعاقب المذنب الحقيقي المجرم ويعوض الضحية ويكفر عن خطيئته، يقوم الغرب بتسليم فلسطين التي لا يملكها ليُضحى بها تعويضًا عن جرائمه؛ وبذلك تكون جريمته مركبة ومزدوجة. وهذا ليس مستغربًا من أصحاب هذه الحضارة الزائفة، فالغرب الذي يحمل معيار البراغماتية لا يهمه الحق ولا قيمة عنده للعدل، وما يهمه هو المنفعة والمصلحة، فلا اعتبار عنده لحق أهل فلسطين في أرضهم وبلادهم، فما دام تقديم فلسطين ثمنًا لليهود لا يضر بهم، فلمَ لا؟!

٦.تصرف يهود الوحشي في غزة وعلاقته بالمحرقة

قام كيان يهود بأعمال وحشية وانتقام وقتل جماعي وتهجير ليس له مثيل في حرب غزة بعد ٢٠٢٣/١٠/٧م وما زال، ولا يفهم

هذا التصرف الذي يشابه الإبادة الجماعية التي قام بها النازيون إلا من نفوس مريضة مليئة بالعنصرية والحقد والعداوة للغير وخصوصًا المسلمين، وكل تصرفاتهم بعد ما حدث تنمُّ عن طبيعة عنصرية مقيتة، وكأن اليهود تقمصوا تصرفات عدوهم النازي، فبعد أن كانوا هم الضحية أصبحوا هم الجلادين، وصاروا يستغلون الفرصة للتسلّط على من هم أضعف منهم. فمثلًا وصف وزير دفاعهم لأهل غزة بأنهم حيوانات بشرية واقتبس نتانياهو من كتبهم المحرفة عن لزوم القيام بالإبادة الجماعية للعماليق ويقصد أهل غزة، وهو تكرر مرارًا من كافة الوسط السياسي اليميني العنصري الذي يدعو إلى إبادة غزة ومسحها عن وجه الأرض وتهجير أهلها إلى مصر.

وبعد ما رآه العالم من إبادة وعنصرية دفع جنوب أفريقيا إلى تقديم شكوى لمحكمة العدل الدولية في لاهاي لوقف الإبادة الجماعية التي يقوم بها الكيان في حق أهل غزة، وهذا الأمر استفز الكيان استفزازًا عظيمًا ودفعه للمثول أمام هذه المحكمة للدفاع عن نفسه، وكان على رأس المحامين المدافعين أهارون باراك (٨٧ عامًا) وهو أحد الناجين من الهولوكوست من أصل ليتواني، وهو كان يترأس سابقًا المحكمة العليا في الكيان؛ وذلك حتى يقول للعالم بأنه هو الذي تعرض للمحرقة النازية، ومن أجله سنت قوانين دولية لمنع تكرار الإبادة الجماعية والهولوكوست، فكيف تجرؤون على اتهام ما يقوم به الكيان تجاه غزة بأنه إبادة جماعية، وأن عليكم أن تستحوا من مجرد التلفظ بهذا تجاه اليهود و«إسرائيل»، فقد قال نتانياهو في ٢٠٢٤/١/١١م: (نحارب الإرهابيين ونحارب الأكاذيب، رأينا اليوم عالـَمًا مقلوبًا رأسًا على عقب. فإسرائيل متهمة بارتكاب إبادة جماعية بينما تحارب الإبادة الجماعية).

٧. موقفنا من مصطلح اللاسامية

مصطلح معاداة السامية أو اللاسامية هو اصطلاح خاص بمنطقة معينة وتاريخ معين والمنطقة هي أوروبا، وبتاريخ معين وهو القرن العشرين، وهذه المشكلة لا يمكن أن تستوعب ولا أن تفهم في غير الإطار الأوروبي.

فالعنصرية هي نتاج التاريخ الأوروبي والحضارة الغربية الرأسمالية. ومعاداة السامية هي نتاج أوروبي خالص لا شأن للمسلمين ولا للعرب ولا لباقي الشعوب فيه. ولا يوجد لمفهوم اللاسامية أي معنى عندما يتعلق الأمر بالعرب والمسلمين، وعند مخاطبة العرب والساميين بهذا الدعوى فإنها توجد التباسًا وارتباكًا لا يمكن فهمه بأنهم معادون للسامية، وهم أصلًا من الشعوب السامية، فالسامية في السياق الأوروبي هي معاداة اليهود حصرًا، وليس معاداة الشعوب السامية كلها، لأنها لم

تكن جزءًا من تاريخ أوروبا.

والإسلام يحرم التمييز على أساس العرق واللون؛ حيث لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. وفي الإسلام هناك نظرة خاصة لأهل الكتاب مميزة عن باقي الملل الكافرة حيث أباح الإسلام أكل طعامهم ونكاح نسائهم. فاليهود عاشوا منذ دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة وحتى اليوم في بلاد لمسلمين -بوصفهم أهل ذمة- من المغرب ومصر واليمن والعراق وسوريا وفي فلسطين كرعايا، ولم تحدث مشكلة معاداة السامية ولا مشكلة مذابح ولا محرقة لليهود في هذه البلاد، بل بالعكس عندما طرد المسلمون من الاندلس خرج اليهود معهم إلى بلاد المغرب وإلى المناطق المجاورة لعاصمة الدولة العثمانية؛ ولكنهم للأسف تآمروا على الدولة العثمانية وكانوا من أهم المعاول في هدمها خصوصًا يهود الدونمة والذي كان منهم هادم الخلافة مصطفى كمال لعنه الله.

ولذلك لا تجد لمفهوم معاداة السامية أي وجود بين العرب والمسلمين لعدم وجود العنصرية لا ضد اليهود ولا ضد غيرهم؛ ولذلك لم يوجد من بين هؤلاء اليهود من دعم الحركة الصهيونية. وبالتالي لا يستساغ لعربي ومسلم ذو أصول سامية أن يقال له أنت معادٍ للسامية من زاوية عنصرية قومية، فكيف يعادي الإنسان أصله وعنصره وذاته، ألا يرى من يقول عن العرب بأنهم لاساميون تناقضًا صارخًا في اتهامهم هذا؟!

ولذلك فالمسلمون لا علاقة لهم بهذا المصطلح، ولا يقرُّون به ولا يتعاملون معه، وهو لا معنى له في حضارتنا وتاريخنا ولا يخصنا ولا يلزمنا بشيء. أما موقفنا من الكيان المغتصب لأرض فلسطين هو موقفنا من أي كافر محارب فعلًا، جاء واغتصب أرضنا وحاربنا فوجب علينا محاربته وطرده من أرضنا كما طردنا أهل الصليب والتتار من قبل؛ ولذلك لا علاقة لموقفنا من الكيان الغاصب بمفهوم اللاسامية لا من قريب ولا من بعيد.

١ .الخلاصة

يدعي يهود أن لهم حقًّا تاريخيًّا ودينيًّا في أرض فلسطين، أما ادعاء الحق التاريخي فهذا لا قيمة له ولا اعتبار عندنا، فهذه أرض إسلامية خراجية يجب المحافظة عليها، ويجب أن تكون جزءًا من دار الإسلام ودولة الإسلام. والتاريخ لا يعطي حقًّا لأحد بملكية أرض في يد الغير، فهو ليس من أسباب التملك الشرعية والأرض تبقى بيد مالكها بحكم الأصل ولا تنتزع ملكيتها منه إلا بسبب شرعي، ومن اغتصب أرض غيره فإنه لا حق له فيها بذريعة الحق التاريخي أو غيره، وما فعل اليهود في اغتصابهم أرض فلسطين من أصحابها سنة ١٩٤٨م كان بالحرب والقتل

والإكراه ولا يثبت ذلك أي ملكية لهم فيها، بل لا بد من إخراجهم منها وعودتهم من حيث جاؤوا.

أما الحق الديني المزعوم في أرض بيت المقدس فقد كان ذلك أيام سيدنا موسى عليه حين أمرهم الله بدخول الأرض المقدسة؛ ولكنهم قالوا لموسى ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ فحرمها الله عليهم ٤٠ سنة، وهذا الأمر انتهى بزوال ملكهم بعد حكم سيدنا داود وسليمان ومن بعدهم، ثم أصبحت هذه الأرض إسلامية بحكم الفتح الإسلامي وأصبح المسجد الأقصى للمسلمين بقرار رباني في سورة الإسراء.

إن أمريكا وأوروبا هم الأعداء وهم أصل الداء، فهما من قامتا بصياغة النظام الدولي الظالم بعد انتصارهم في الحرب العالمية الثانية على النازيين ومحورهم، وهي من قامت بصياغة تلك القوانين التي تعاقب من يعادي السامية، فأوجدوا رأيًا عامًّا دوليًّا يتعاطف مع ضحايا المحرقة النازية من اليهود بعد الحرب وهم اتخذوا قرارات صارمة لمكافحة معاداة السامية، وقد استغلوا هم والحركة الصهيونية الهولوكوست ومعاداة السامية لدعم إقامة دولة لليهود في فلسطين، ثم استغله هذا الكيان لصالح بقائه ولصالح سياساته العدوانية ضد أهل فلسطين، ويحاول الكيان جعل من يعاديه أو ينتقد سياساته العدوانية أو يتخذ مواقف متعاطفة مع أهل فلسطين بأنه معادٍ للسامية.

وقد لاحظنا استخدام الكيان والأوروبيون والأمريكان لهذه الشمَّاعة المسمأَّة اللاسامية في الحرب الأخيرة على غزة للدفاع عما يقومون به من إجرام وإبادة وتهجير لأهل غزة، وهم يتصوَّرون بأنه مهما فعلوا بأنهم فوق المحاسبة والانتقاد؛ لأنهم شعب الله المختار؛ ولذلك تمنع معاداتهم والتعرض لأي شأن من شؤونهم بواسطة القوانين الصارمة والرأي العام الدولي؛ ولكن هذا الوهم بدأ يتزعزع في الرأي العام الدولي بعد جرائم يهود في غزة، وهو في طريقه للزوال بمشيئة الله.

وأخيرا فنحن لا نستخدم اسم دولة «إسرائيل» في الإشارة إلى الكيان؛ لأن في ذلك نوعًا من الاعتراف بدولتهم، والاسم الأنسب للكيان الغاصب لفلسطين هو دولة يهود، أما محاولة الوطنيين الابتعاد عن استخدام هذا الاسم بدعوى أن حربهم ليست حربًا دينية مع اليهود بل مع الصهاينة فهو أمر لا نقر به؛ لأن من يحاربنا ويغتصب أرضنا يفعل ذلك من منطلقه كيهودي إما كدين وإما كقومية بأن لهم الحق في إقامة دولة على أرض فلسطين، وكلا المنطلقين موجودان في وصف الكيان لنفسه فكان الاسم الأنسب له كيان يهود... والحمد لله رب العالمين.■

بسم الله الرحمن الرحيم

أرض الحرمين في خطر!

جندل صلاح - جنين

لا يوجد عاقل اليوم لا يدرك أن هناك ما يحضر لبلاد الحرمين، شر عظيم يجهزه اليهود والصليبيون، في غفلة عجيبة تحيِّر العقول من أهل بلاد الحرمين.

ربما يخيل لكثير من المتابعين وأهل البلد أن تصرفات محمد بن سلمان -الدب الداشر كما يسمونه- أن تصرفاته ليست سوى عبث مراهق يشعر بنشوة القوة والتمكُّن، وأنه يتخبَّط، وأن كل المشكلة هي أن هناك حاكمًا مراهقًا يقود البلد بتصرفاته الغبية إلى واد سحيق... والحق، والله أعلم، أن هذا غير صحيح... فنحن لسنا أمام حاكم مراهق يعبث عبث الصبيان، بل نحن أمام مخطَّط خطير...

من المسلم به أن محمد بن سلمان وصل للحكم وقام بالإمساك بزمام الأمور بقرار أمريكي، وهذا ما كشفه مايكل وولف في كتابه (نار وغضب) الذي تحدث فيه عن دور الرئيس دونالد ترمب في هندسة الانقلاب الداخلي الأبيض بالسعودية بتصعيد ابن سلمان إلى ولاية العهد؛ وهو ما يشير بجلاء إلى أن وصول محمد بن سلمان كان مقصودًا ومدبرًا، وله أهداف طويلة الأمد تسعى الإدارة الأمريكية لتحقيقها. فلا يظن أحدٌ أن أمريكا ستسمح لمراهق غبي بإدارة أهم منطقة حيوية بدون توجيه؛ لكن طبيعة المخطط الذي ينفذه تجعله يبدو هكذا... كل تصرفات محمد بن سلمان مدروسة بدقة ومعدَّة مسبقًا، وتم التوافق عليها مسبقًا مع الأجهزة الأمنية والمخابراتية الأمريكية واليهودية.

فعلاقة ابن سلمان مع اليهود لم تعد خافية، ولم نعد حتى بحاجة لإثباتها أو مناقشة أحد في حقيقتها، ففوق أن تصرفاته السياسية والاقتصادية إبَّان حرب غزة ما بعد طوفان الأقصى ودعمه اللوجستي للكيان اليهودي لم يعد خافيًا، بل حتى حكام آل سعود لا يُخفون اليوم حقيقة علاقتهم مع اليهود، فحتى صحيفة جيروزاليم بوست (الإسرائيلية) كانت متفاجئة من مدى عمق وثبات العلاقة بين آل سعود وبين اليهود؛ خاصة ما بعد لقاء محمد بن سلمان مع مؤسس مركز التراث اليهودي الذي علق بقوله: «إنهم يحبون (إسرائيل) أكثر من اليهود أنفسهم». وعندما سأله: ماهو رأيك باليهود والمسيحيين؟ فأجابه محمد بن سلمان: «إنه أحبهما كثيرًا». وعندما تساءل اليهودي عن سبب هذا الحب أجابه بن سلمان: «لأن والدتي واحدة منهم» رد عليه مؤسس مركز التراث اليهودي: ماذا تتحدث؟! أجابه محمد بن سلمان: «إن مربيتي كانت يهودية متطرفة «إنجيلية» من أصل أثيوبي». (المؤتمر السنوي لجورازيليم بوست ٢٠١٩/٦/٢٢م).

لذلك ليس من الغريب أن تشارك السعودية في تجهيز خط إمداد غذائي طوله ٢٠٠٠ كلم لدعم الجيش اليهودي الذي يطحن أهل غزة ويدنس المسجد الأقصى!... وليس من الغريب

أن يزور نتنياهو السعودية عدة زيارات سرية متتابعة منذ عام ٢٠٢٠م، فضحت واحدة منها بتاريخ ٢٢ تشرين ثاني/نوفمبر ٢٠٢٠م!... وليس من الغريب أن يكون الوزير (الإسرائيلي) حاييم كاتس مع وفده المرافق كثير التردد على السعودية!... وليس من الغريب أن يؤسَّس في بلاد الحرمين في عهد محمد بن سلمان (حاباد) يديره الحاخام يعقوب هرتسوغ!... وليس غريبًا أن يكون هناك مقر في العاصمة الرياض لجمعية (ديارنا اليهودية) التي تعمل هناك منذ ١٥ سنة لجدولة الأملاك اليهودية في بلاد الحرمين، وزيارات الحاخام رابي هرزوق ورئيس دائرة الأعمال الإبراهيمية رافييل نيجل!... ولا تستغربوا عندما تعلموا أن شركة عوفر الأمنية (الإسرائيلية) هي التي تشرف على تنظيم الحجيج، والقائمة تطول كثيرًا.

أذكر هذه النتفاف فقط ليفهم القارئ مدى عمق العلاقة بين آل سعود واليهود. وحتى نفهم جيدًا أننا لسنا أمام (شطحات مراهق)، بل نحن أمام تصرفات مبنية على مخطط أعدته مسبقًا الإدارة الأمريكية بمشاركة يهودية واضحة.

مفهوم الدولة الفاشلة:

وحتى لا أطيل الكلام أقول إن تصرفات محمد بن سلمان مقصودة، والهدف منها إيصال بلاد الحرمين إلى ما يسمى مفهوم (الدولة الفاشلة)؛ وذلك من خلال إيصال سكان بلاد الحرمين إلى حالة من عدم الأمان الغذائي والاقتصادي والاضطراب الشعبي؛ وصولًا إلى حالة الدولة الفاشلة.

ومفهوم الدولة الفاشلة هذا من المفاهيم السياسية الخطيرة المقنَّنة دوليًّا وعالميًّا... وعندما نقول مقنَّنة فهذا يعني أنه تم وضع قوانين دولية للتعامل مع الدولة الفاشلة، أي أن إعلان بلاد الحرمين (دولة فاشلة) يمنح حق للأمم المتحدة بإدارتها مباشرة.

مصطلح الدولة الفاشلة ظهر في أوائل التسعينات في خطاب مندوبة الولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة. وكما هي كل المفاهيم التي تصدرها الولايات المتحدة، فإن المفهوم غامض ليس له تعريف محدَّد كما هو مفهوم الإرهاب، ومفهوم الجندر، ومفهوم تمكين المرأة، ومفهوم نشر الديموقراطية... الأمر الذي يفسح المجال بدعم وموافقة نصوص القانون الدولي التدخل في هذه الدولة وتحديد سيادتها وصلاحياتها وإعادة ترتيب أجهزتها الأمنية والجيش والمؤسسات السيادية بحسب **المادة ٣٤ من النظام الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية، وبحسب المادة الرابعة من شرعة الأمم المتحدة، وهذا بالضبط بحسب ما نرى أنه يتم الآن في بلاد الحرمين.** إن إيصال البلد إلى حالة الدولة الفاشلة أو حالة التحلُّل الذاتي هو مرحلة ما قبل الاقتطاع والتقسيم..

هل سيتم تقسيم بلاد الحرمين؟

عندما نتحدث عن مشروع التقسيم، يخطر مباشرة في بال الكثير برنارد لويس؛ لكن الحقيقة أنه منذ عام ١٩٨٢م حتى اليوم، هناك عشرات مشاريع التقسيم التي طرحت على الكونجرس من قبل خبراء عالي المستوى. الإعلام الغربي يركز على مخطط برنارد لويس مع أنه الأقل أهمية؛ في محاولة ربما لصرف الأنظار أو لإعطاء إيحاء بخيالية المشروع؛ لكن

هناك العديد من المخططات، بل هناك خطط أصحابها غامضون جدًّا لدرجة الريبة، ومن الصعب جدًّا التعرف عليهم أو تتبع أخبارهم، فمثلًا:

● هناك مخطط رالف بيترز (حدود الدم، ٢٠٠٦م). هذا المخطط يرتكز على ثلاثة ركائز هيمنة (إسرائيل) والسيطرة على منابع النفط وأمن الأكراد.

● وهناك مخطط (لبنجوري، ١٩٥٧م) الذي ذكر الخبير الاستراتيجي المصري اللواء حسام سويلم الذي اعتمد في الغزو اليهودي للبنان الذي استمر ١٨ سنة؛ لتقسيم لبنان إلى عدة «كنتونات» تكون فيها بيروت تحت الوصاية الدولية.

● خطة أودد ياينون، ١٩٨٢م. هذا الرجل غامض لدرجة أنك لن تجد له إلا صورة واحدة منشورة. هذا الرجل هو العقل المدبِّر للعديد من استراتيجيات حزب الليكود، نشر ييتون خطته في مجلة (كيفونيم) عام ١٩٨٢م.

● وهناك مخطط جيفري جولدبرج، المسماة خريطة (أتلانتيك، ٢٠٠٨م).

وهو جندي سابق بجيش اليهود، نشر المخطط على صفحات مجلة (أتلانتيك) الشهيرة، بالتزامن مع إقرار مجلس الشيوخ الأمريكي خطة غير ملزمة لتقسيم العراق.

● ثم هناك مخطط برنارد لويس الشهير.

حتى إن الباحث السياسي الدكتور ياسر نجم عدَّد ما يقارب ١٥ مخططًا من شخصيات عالية المستوى.

على كل حال، يراد التأكد من أن **كل هذه المخططات المنشورة ليست قيد التطبيق،** وأن هذه المخططات كلها للاستهلاك الإعلامي وإثارة ردود فعل معينة مقصودة لدى الرأي العام...

لكن هذا العدد الكبير جدًّا من مخططات التقسيم التي يتسابق الخبراء المخابراتيون والاستراتيجيون لتقديمها للكونجرس تعطينا صورة واضحة أن أمريكا فعلًا تريد تفتيت المنطقة وتقسيمها، وخاصة أن لدينا أمثلة عملية مثل جنوب السودان، ومناطق الأكراد؛ لكننا نستطيع أن نجزم أن دولة بقوة أمريكا لا نظن أنها تستند في مخططاتها على أفراد ينشرون مخططاتهم في الصحف والمجلات، حتى ولو كانوا موظفين عالي المستوى؛ لا سيما وأن هذه السياسة تتعلق بمنطقة هامة جدًّا مثل الشرق الأوسط، إضافة إلى أن لديها جيشًا من الخبراء والسياسيين والعلماء والاستراتيجيين... لكن بشكل أكيد، هناك مخطط من نوع آخر غير معلن؛ ولكنه ضمن الخطوط العامة لمؤامرة التقسيم.

بلاد الحرمين عصية على التقسيم... ولكن!

الآن في حالة بلاد الحرمين... لو درستم مخططات التقسيم أو مشاريع التقسيم المعلنة ستجدون أنها جميعها تلمح لمسألة هامة؛ وهي أن كل الخبراء وشياطين أجهزة المخابرات يرون أن مصر وبلاد الحرمين عصية على التقسيم؛ لأن ظروفها الديموغرافية والدينية ليست مواتية لأي عملية تقسيم، كما حصل في السودان: دارفور والوسط والجنوب، أو العراق: سني شيعي كردي

أي إن الحديث عن التقسيم من المستحيلات في ظل وجود تناغم سكاني

وانسجام عقائدي في البلد؛ لذلك، فإن مصر وبلاد الحرمين عصية على التقسيم؛ ولكنها ليست عصية على الاقتطاع...

الآن من المسلمات في ميدان العمل السياسي، وهذا الأمر ملاحظ بوضوح في السياسة الخارجية الأمريكية، أنها تبني نفوذها وتنفذ أجنداتها وتحكم سيطرتها من خلال إثارة النزاعات والفوضى في المنطقة المقصودة ثم تعيد ترتيبها وصياغتها...

من الحرب العالمية الثانية وإعادة ترتيب أوروبا، إلى الحرب العراقية الإيرانية، ثم حرب الخليج والسيطرة على منابع النفط، وصولًا إلى احتلال العراق وتحويل الثورة السورية وبقية الثورات العربية إلى فوضى؛ لإعادة رسم المنطقة كلها...

حتى إنه عندما شارفت الحرب العراقية الإيرانية على الانتهاء، قال بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي: إنه من الضروري تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش حرب الخليج الأولى تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود سايكس _ بيكو.

لذلك فإنه وفي ظل عدم وجود قدرة على إثارة نزاعات إثنية وطائفية داخلية؛ بسبب التناغم الديني والسكاني في بلاد الحرمين، فإن أمريكا تستخدم طريقة مختلفة عن (الحالة العراقية) لتتمكن من تقسيم بلاد الحرمين، وهي استخدام قانون (الدولة الفاشلة) بدل إثارة النزاعات المسلحة الداخلية كما فعلت في العراق وسوريا وليبيا واليمن والسودان.

وهنا نجد أن أمريكا وجدت حلًّا لعدم قدرتها على إثارة نعرات طائفية ومذهبية في بلاد الحرمين.

تحطيم البلد داخليًّا:

في مرور سريع على الحالة السياسية والأمنية في بلاد الحرمين، ستلاحظون أن الأزمات موجودة في كل زاوية في البلد، وعملية تأزيم الأزمات أكثر وأكثر هي عملية مقصودة لإيصال البلد إلى ما يسمى مفهوم الدولة الفاشلة التي ستجعل من الممكن اقتطاع أجزاء معينة منها مثل المنطقة الشرقية أو الجنوبية، أو تدويل الحرمين الشريفين، أو خصخصة مناطق منابع النفط، أو فصل نجد عن الحجاز وتهامة أو غيرها من التقسيمات الممكنة...

في مرور سريع آخر، نجد أن ابن سلمان وعد أنه سيتدخل عسكريًّا في اليمن بضعة أشهر، وها هي تمر سنوات وما زال الجيش السعودي عالقًا في الحد الجنوبي، ثم فقدت السعودية هيبتها العسكرية أمام إرسال موجات طائرات مسيرة واشتعال مصانع نفط استراتيجية، حتى أفقد الجيش الرسمي هيبته أمام شعبه وبلده وجعله أضحوكة أمام الجماهير.

ثم نجد كذلك كيف أن هيئة الترفيه والقوانين المستحدثة للمرأة قلبت الحالة الاجتماعية من الحالة المحافظة إلى الحالة المنفلتة الساقطة، خاصة في الفعاليات العامة مثل اليوم الوطني والجنادرية وغيرها، والنفقات العالية جدًّا على التفاهات مثل ملعب الغولف وسباقات الفرمولا التي فاقت تكلفتها ٣ مليار دولار، وشراء نوادي كرة قدم مثل نيوكاسل والتعاقد مع رونالدو وإنفاق مئات الملايين من

أرزاق الشعب على التفاهة، التي جرَّب ملوك السعودية تأثيرها (الثوري) على أهل الحرمين، والتي كانت قد تسببت نفس التصرفات في عهد الملك خالد في تشكيل تنظيم (الإخوان) ثم حصول أزمة جهيمان العتيبي، وهي تصرفات يقصد منها فعلًا إيصال الشارع لحالة غليان وتمرُّد.

ثم مشروع نيوم وما رافقه من مشاركة استراتيجية مع كوشنير ومكتبه في تل أبيب، ودخول اليهود على الخط والكشف عن مؤسسة الأملاك اليهودية (ديارنا)، وصولًا إلى مشروع مدينة الساحل (ذا لاين)، والعلاقة المشبوهة جدًّا بين مشروع نيوم السعودي وبين (مملكة نعوم التوراتية) التي ذكرت حدودها في سفر التكوين، والتي نشرت خرائطها في مجلة هاشاشار الصادرة في نيويورك عام ١٩١٧م، وهي نفس الخارطة المحفورة على العملة المعدنية (الأغورة)، ولا ننسى محمد العيسى وتسريبه للأفكار الماسونية إلى البلاد .

ثم أزمة إهانة شيوخ القبائل التي كان من أبرزها اعتقال أمير قبيلة عتيبة -أكبر قبيلة في بلاد الحرمين- الشيخ فيصل بن سلطان بن حميد الذي احتجز في العزل الانفرادي وتمت إهانته وإذلاله، ثم إجلاء القبائل البدوية التي كان أبرزها قبيلة الحويطات، وأزمة مصادرة المساكن وهدمها في عدة مدن كان أشهرها ما حصل في مدينة وجدة.

والحملة المسعورة لتحطيم تجار منطقة الحجاز ومنطقة تهامة الذين يعتبرون أكبر تجار المنطقة أمثال عائلة بن لادن والنويصر وخالد زينل ومحمد بن حسين العمودي، ثم إهانة وعزل الشيخ عبد الله التركي منسق القبائل الحجازية.

ثم الاعتقالات التعسفية البلطجية التي طالت أمراء وتجارًا كبارًا وعلماء، وحتى أئمة في الحرمين مثل الشيخ صالح آل طالب.

الناظر عن بعد بشكل سطحي سيخيل إليه أن هناك دبًّا داشرًا يخرب الأرض بغبائه... وحاكم سفيه لا يعرف ما يفعل؛ لكن كما قلنا: الحقيقة أعمق من ذلك...

ابن سلمان يقود مخطَّطًا مدروسًا بعناية

ليحطم البلد؛ ولكن ليس على طريقة الحالة العراقية، بل هو تحطيم داخلي يقود إلى انهيار الدولة ذاتيًّا حتى يكون تقسيمها أمرًا طبيعيًّا... وهذا يضع أهل البلد الآن، وخاصة كبار رجال البلد والعشائر ورجال الجيش أمام واجب مستعجل...

ليعلم ساكنو بلاد الحرمين أن البلاد تسير باتجاه انهيار داخلي شمولي ومفاجئ، تدبره أمريكا وتخطط له أن تكون هي صاحبة القرار في تلك اللحظة؛ لتعيد بناء البلد بطريقة جديدة تتماشى مع مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تريده. وهذا الأمر لن يكون سهلًا بل سيتم إدخال البلد في حالة (الفوضى الخلَّاقة) من خلال تحريك عملائهم لدفع القبائل على التناحر فيما بينها في ظل انهيار الجيش، حتى تعود بلاد الحرمين إلى الحالة القبلية الجاهلية، ومن خلال هذه الفوضى ستكون أمريكا قد أمَّنت منابع النفط وخطوط الإمداد وخطوط النقل الرئيسية، تاركة البلد في حالة فوضى أمنية وانهيار اقتصادي وفقر وجوع.

والنصيحة الوحيدة التي يمكن تقديمها

اليوم، هو مسابقة أمريكا في مخططاتها. فبلاد الحرمين التي كانت منبع الإسلام، ونقطة ارتكاز الدولة الإسلامية الأولى، وهي ما زالت قبلة مشاعر المسلمين... يجب إعادتها إلى أصلها الأول في (دولة إسلامية راشدة) هذه الدولة التي عليها أن تقود المسلمين من جديد، وتعيد ترتيب الأمة الإسلامية، وتنطلق حتى تحكم العالم كل العالم إن شاء الله تعالى.

ولا نرى عذرًا اليوم لأهل الخليج في التقاعس عن هذا؛ خاصة وأنكم كنتم مركز القيادة والقوة البشرية الإسلامية. فبلاد الحرمين فيها أقوى عشرة قبائل في العالم: (قبيلة عتيبة، قبيلة عنزة، قبيلة غامد، قبيلة زهران، قبيلة قحطان، قبيلة الدواسر، قبيلة شمر، قبيلة مطير، قبيلة جهينة وقبائل بنو تميم...) هذه القبائل ليس لها نظير في القوة البشرية على مستوى العالم إلا ربما قبيلة البشتون، وهذه قبائل محاربة وليست مثل قبائل الصين واليابان وروسيا أعداد لا قيمة لها، بل إن قبائل بلاد الحرمين قبائل حمالة سيف كابرًا عن كابر وقبائل محاربة ومجربة.

فليس من المقبول عقلًا ولا ديانة ولا على مقاييس الرجال... أن ترى هذه القبائل أرض الحرمين يتم تحطيمها على يد (قبيلة مدسوسة) مثل آل سعود، وهم يتفرجون وينتظرون عودتهم إلى الجاهلية الأولى.

بلاد الحرمين قادمة على الاقتطاع والتحالفات السياسية الخفية الموجودة فعلًا من الآن. والمسألة مسألة وقت، قبل أن تنفجر الأوضاع وتتدخل أمريكا لفرض أجندتها على الداخل، من خلال عملائها الذين تم إعدادهم مسبقًا.

فهل سنرى في قابل الأيام صحوة تعيد أرض الحرمين لقيادة الأمة الإسلامية ورفع راية الجهاد في سبيل الله (خلافة راشدة) تجدد عهد الراشدين، أم ستنجح أمريكا في تحطيم بلاد الحرمين، ليضاف إلى قائمة خيبة أملنا بعد العراق وسوريا والسودان وليبيا، ثم نجد بلاد الحرمين، لا سمح الله، تغرق في نفس المستنقع... نعم، هل نرى صحوة أخرى غير التي سبقتها في التسعينات من القرن الماضي، والتي أجهضها آل سعود، ومعهم العلماء من آل الشيخ وتوابعهم، والتي كانت بما طرحته تحمل أملًا للأمة بما كانت تدور انتفاضتهم عليه من توحيد الحاكمية، إلى جانب توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، والتي كانت لا تعني عندهم إلا إقامة دولة الخلافة.

فلعلنا على أبواب بشرى رسول الله التي أخرجها الإمام مسلم في صحيحه مِن حَديثِ ابنِ عمَرَ رَضيَ اللهُ عنهما، قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الإسلامَ بدَأَ غرَيبًا، وسيَعودُ غرَيبًا كما بدَأَ، وهو يَأْرِزُ بيْن المسجِدينِ كما تَأْرِزُ الحيَّةُ إلى جُحرِها**»

فاللهم احفظ بلاد الحرمين وأنجِها من كيد الكافرين وتفريط الخائنين، وردها قلعة للإسلام وللمسلمين.■

البرلمان العراقي يجرم "المثلية الجنسية"، ومنظمة (هيومن رايتس ووتش) تهاجمه، وأمريكا وبريطانيا تعتبرانه خطيرًا.

في ٢٠٢٤/٤/٢٥م، أقرَّ البرلمان العراقي قانونًا تضمن في نسخته الحالية عقوبات بالسجن لمدد مختلفة بحق المخالفين، بدلًا من الإعدام والسجن المؤبد كما كان سابقًا. وتم إقرار القانون في إطار تعديل لقانون مكافحة الدعارة. ويفرض القانون عقوبة تتراوح بين ١٠ إلى ١٥ سنة سجن على العلاقات الجنسية المثلية، وعقوبة بالسجن من سنة إلى ٣ سنوات على الأشخاص الذين خضعوا أو أجروا عمليات جراحية للتحوُّل الجنسي وما سمي بـ"الممارسة المتعمَّدة للتخنُّث. ويحظر القانون أي منظمة تروج لما سمته بـ"الشذوذ الجنسي"، ويعاقب عليها بالسجن لمدة لا تقل عن سبع سنوات، وغرامة لا تقل عن ١٠ ملايين دينار (نحو ٧٦٠٠ دولار). غداة صدور هذا القانون، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية، ماثيو ميللر في بيان له إنه "يهدد الأشخاص الأكثر عرضة للخطر في المجتمع العراقي. ويمكن استخدامه لعرقلة حرية التعبير". ووصفه وزير الخارجية البريطاني، ديفيد كاميرون بأنه "خطير ومثير للقلق". وفي ٢٠٢٤/٤/٢٧م، ودعت منظمة (هيومن رايتس ووتش) الحكومة العراقية إلى أن "تلغي فورًا" هذا القانون، معتبرة أنه "يؤجج العنف والتمييز وينتهك حقوق الإنسان الأساسية، بما فيها الحق بحرية التعبير، وتكوين الجمعيات، والخصوصية، والمساواة، وعدم التمييز للمثليين/ات ومزدوجي/ات التوجه الجنسي وعابري/ات النوع الاجتماعي (مجتمع الميم-عين) في العراق".

الوعي: بالرغم من أن البرلمان العراقي هذا يُصدر هذا القانون من باب تخفيف العقوبات على جرائم المثلية الجنسية من الإعدام والمؤبد إلى عقوبات سجنية محددة، إلا أن ثنائي الشر (دول الغرب العلماني الكافر المتهتك وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا، وصنائعها من المنظمات العفنة التي تدعي الإنسانية والحفاظ على الحقوق والمساواة الزائفة من مثل هذه المنظمة المسماة هيومن رايتس ووتش) تأبى إلا أن تقف موقفًا واحدًا في نشر الرذيلة والانحلال الخلقي في العالم... إن الغرب ومنظماته غير الإنسانية يشكلان خطرًا على البشرية.

تحذير (إسرائيلي) من فشل في غزة يشبه ما جرى للولايات المتحدة في فيتنام

رغم التوافق (الإسرائيلي) الداخلي على خوض حرب غزة، بزعم أنها "حرب الاستقلال الثانية"، فإن التوافق ذاته يصل إلى حد توصيف أسلوب القتال الحالي بأنه غير مناسب البتة؛ لأنه

منذ بداية الحرب في القطاع، كان هناك تحديث يومي لعدد المسلحين الذين زعم جيش الاحتلال (الإسرائيلي) قتلهم، والأنفاق التي دمّرها، وحجم الضرر الذي لحق بالبنية التحتية للمقاتلين، ورغم ذلك فإن هذه الأرقام لم تعبّد الطريق نحو ما يدعيه الاحتلال بشأن "النصر المطلق". وأكد المستشرق إيهود بلانغا أستاذ تاريخ الشرق الأوسط بجامعة بار-ايلان، أنه "من الناحية الظاهرية، والبيانات المقدمة في وسائل الإعلام، بما في ذلك تقارير المتحدث باسم جيش الاحتلال... فإن الجيش الإسرائيلي لا يبدو أنه في طريقه لتحقيق أهدافه؛ لأن الأرقام التي يعلنها لا يبدو أنها الطريق الصحيح لتحقيق أسطوانة "النصر الكامل"؛ لأنه في اللغة العسكرية يطلق على هذه الطريقة اسم "إحصاء الجثث"، وهي المرحلة التي يكون فيها عدد القتلى لدى العدو أكبر من قدرته على تجنيد وتدريب أفراد جدد". والتي يكون فيها مقياس النجاح القتالي هو "مدى الفتك بالقوات المعادية، لأنه في نهاية كل مرحلة من القتال، يجب فحص العدو، والأهداف التي تم تدميرها، وليس فقط الاحتلال الفعلي للأرض... وأكد أن "إسرائيل ليست الوحيدة التي اخترعت هذا المصطلح، خاصة خلال الحرب الكورية؛ حيث استخدم الأمريكيون "إحصاء الجثث" كمقياس للنجاح العسكري، وبلغ ذروته خلال حرب فيتنام، وأصبح إحصاء الجثث والقتل المؤكد ونسبة القتل من أكثر التعبيرات شهرة في الحرب، ورغم ذلك فإن هذه الطريقة لم تحقق أهدافها بسبب الإخفاقات الأمريكية المتأصلة آنذاك. ويكشف هذا التخوف (الإسرائيلي) أن انسحاب جيش الاحتلال من أي منطقة في غزة، يترك وراءه فراغًا عسكريًّا... وإن معظم المقاومين لا يرتدون الزي الرسمي، ما يزيد من صعوبة تحديد حجم القوة البشرية المقاتلة.

الوعي: وماذا لو كانت الأمة كلها أمة جهاد، فأنتم اليوم لا نصر لكم، وسترون غدًا، بعون الله، كيف يكونُ الانتقام منكم، ولن تجدوا حينئذٍ من يحصي لكم جثثكم.

كاتب إسرائيلي: الحرب في غزة عززت مكانة الإسلام في أمريكا

قال الكاتب (الإسرائيلي) إلعاد بن دافيد، وهو خبير في شؤون الإسلام والولايات المتحدة في جامعة بار إيلان: إن العدوان على قطاع غزة أشعل خطابًا غير مسبوق معاديًا للصهيونية في الغرب. ويضيف الكاتب لموقع (إسرائيل اليوم) أنه بعيدًا عن الخطاب، يبدو أن هذه هي المرة الأولى التي لا يؤدي فيها نضال المسلمين من أجل الفلسطينيين إلى تعزيز مكانة الإسلام والمسلمين في الغرب فحسب، بل يصنفهم أيضًا بشكل إيجابي على أنهم أولئك الذين يقاتلون بنشاط، إذا جاز التعبير من أجل العدالة وضد الظلم والقهر. وأضاف: إن السابع من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي شكل نقطة تحوّل قد تعزز مكانة الإسلام في الولايات المتحدة. وتشير المظاهرات بشكل أساسي إلى تماهي العديد من الطلاب مع النضال الفلسطيني (المسلم) لغزة، وهو ما يتردّد صداه بقوة بين الشباب الأمريكيين، كما تتم دعوة الدعاة المسلمين إلى الجامعات المرموقة في الولايات المتحدة، وتعزيز الشعور بالصلاح لدى الطلاب المتحمسين، والتأكيد على أنهم هم الذين حاليًّا على "الجانب الصحيح من التاريخ". ويتمتّع بعض هؤلاء الدعاة بشعبية خاصة في شبكات التواصل

الاجتماعي، ومن هنا يأتي تأثيرهم الكبير على الأمريكيين في نشر رسائلهم إلى ملايين المتابعين. كما انتشرت منذ الحرب ظاهرة التحول إلى الإسلام على شبكة الإنترنت. وذكر معتنقو الإسلام الجدد أن تماهيهم مع المحنة والمعاناة في غزة جعلهم ينظرون إلى الإسلام على أنه الدين الذي يناضل من أجل حرية المظلومين (الفلسطينيين)، وهذا ما أضاء فيهم "الإلهام" لاعتناق الإسلام. ويقول الكاتب إن ظاهرة الأسلمة المتنامية تجعل الولايات المتحدة الدولة الرائدة في الغرب في اعتناق الإسلام، وهو اليوم ثالث أكبر ديانة في الولايات المتحدة، بعد المسيحية واليهودية. ويبدو أن الإسلام سيصبح في العقود القادمة ثاني أكبر ديانة. فغالبية المسلمين هم مسيحيون أمريكيون، وبيض، وأمريكيون من أصل أفريقي ولا بد أن يكون لهذا الواقع آثار جيوسياسية كبيرة على إسرائيل وعلى أكبر جالية يهودية في العالم، خاصة في مرحلة ما بعد الـ ٧ من تشرين الأول/ أكتوبر.

الوعي: إن الدين الإسلامي هو الدين الأسرع انتشارًا من قبل السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، والمستقبل له بإذن الله، وإن من أهم علامات ظهوره هو القضاء على كيان يهود.

رئيس وزراء الهند مودي يوهم أنصاره بـ"ألوهيته" ويحرض على كراهية الإسلام والمسلمين

تحت عنوان: "وجهة نظر الغارديان بشأن الانتخابات الهندية: جرأة ناريندرا مودي على نشر الكراهية"، أكدت الصحيفة البريطانية في افتتاحيتها، الصادرة آخر أيار أن "رئيس وزراء الهند يشجع على الإيمان بألوهيته، مما يدفع أتباعه إلى الاعتقاد بأن هدف الإله (المزعوم) هو نشر الخوف والكراهية". ولفتت الصحيفة في بداية افتتاحيتها إلى أن "كتاب قواعد الانتخابات الهندية يشدد على أنه لا يجوز لأي حزب أو مرشح أن يشارك في أي نشاط قد يؤدي إلى تفاقم الخلافات القائمة أو خلق الكراهية المتبادلة أو التسبب في التوتر بين مختلف الطوائف والمجتمعات، الدينية أو اللغوية". وتساءلت الصحيفة مستنكرة: هل أخبر أحد ناريندرا مودي بهذا؟ مشيرة إلى أن مودي صوَّر مسلمي الهند البالغ عددهم ٢٠٠ مليون نسمة على أنهم تهديد وجودي للأغلبية الهندوسية". وتتلخص الاستراتيجية السياسية التي ينتهجها حزبه "بهاراتيا جاناتا" في التأكيد على التهديدات التي تواجه الحضارة الهندوسية، والحاجة إلى أمة هندوسية موحدة ضد المسلمين. ومع ذلك، قام مودي بدمج هذه القومية الهندوسية مع فكرة أنه مرسل من الله. وأكد راهول غاندي من حزب المؤتمر، وهو خصمه الرئيسي، أن أي شخص آخر يقدم مثل هذا الادِّعاء يحتاج إلى رؤية طبيب نفسي". وذكرت الصحيفة بأنه "قبل عشر سنوات، وعد مودي بأن تكون الوظائف على رأس أولوياته. ومع ذلك، لم تتحرك معدلات البطالة إلا بالكاد. وتذهب ثمار النمو إلى أحضان أثرياء الهند، الذين يدعمون حزب بهاراتيا جاناتا. ومن غير المستغرب أن تصل عدم المساواة في الهند في عهد مودي إلى أعلى مستوى مسجل على الإطلاق"؛ لكن المشكلة بالنسبة للهند هي أن مودي (مدعي الألوهية) لديه موهبة تحويل الغضب والخوف إلى سلطة سياسية".

الوعي: واللافت أيضًا في موقف مودي وأنصاره هو دعم التماهي مع إسرائيل بمنطلق قومي معادي للإسلام والمسلمين ومن المعروف أنه صديق حميم لبنيامين نتنياهو ومعاطف معه وتريد الهند و(إسرائيل) أن تحل اليد العاملة الهندية الفقيرة محل العمال الفلسطينيين الذين لن يحصلوا على

تصاريح عمل بعد الآن في مناطق الاحتلال.

تقارير (إسرائيلية): 10% من المطلوبين للخدمة العسكرية يدعون الإصابة بأمراض عقلية ونفسية

كشفت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية، أن هناك عددًا من جنود الاحتلال (الإسرائيلي) يهربون من الخدمة العسكرية عن طريق الادِّعاء بإصابتهم بأمراض نفسية وعقلية. وبحسب تحقيق قامت به الصحيفة، فإن هناك طرقًا للاحتيال والفساد يلجأ إليها المتهربون من الخدمة العسكرية في الجيش، بذريعة الأمراض النفسية والعقلية بمعونة أطباء نفسيين ومحامين متواطئين لتسهيل أمورهم مقابل المال. وأكد التحقيق على وجود مجموعة من الشباب الأصحاء الذين يبلغون من العمر ١٨ عامًا يكذبون في التقارير التي يعدها أطباء نفسيون حول الحالة العقلية لآلاف من المكلفين بالخدمة العسكرية أو الاحتياط، بالإضافة إلى المحامين المتورطين، مقابل كسب المال حتى خلال فترة الحرب. وبحسب مسؤول كبير في هيئة مكافحة الفساد، فإن "حوالى ١٠٪ من المستفيدين من الإعفاء من هذه الخدمة لأسباب طبية وعقلية". ويتساءل: "هل ١٠٪ من السكان هكذا؟ لا. فتكمن الصعوبة التي نواجهها في الحصول على الأدلة، لأنه ليس لدينا أي دليل ضد رأي يُفترض أنه حقيقي لطبيب نفسي. وإذا أردنا التحقُّق في كل المشاكل، فسوف ننهار". وفي إشارة إلى الأطباء والمحامين الذي يحصلون على الرِّشا، قال قائد إحدى التشكيلات العسكرية في جيش الاحتلال (الإسرائيلي): "سأقاتلهم بشراسة، حتى يسحبوا ترخيصهم من لجان الأخلاقيات المهنية". ويعترف المسؤول العسكري بأنه ليس لدى جيش الاحتلال ما يكفي من المفتشين للتحقق من كل تقرير صادر لإعفاء المكلف. وأشار المسؤول في الجيش إلى أنه لجأ إلى الطبيب النفسي موتي مارك، للبحث في ادِّعاءات المرض العقلي والنفسي للمجندين، وأكد أنهم "يعترفون بأنهم كذبوا، بل إن بعضهم كذب عليه عندما اختبرهم في الماضي. وبعضهم لا يخجل من قول ذلك صراحة، وسوف أحاربهم، ولن أصمت حتى أقوم بإلغاء تراخيص هؤلاء المحامين والأطباء النفسيين من خلال لجان الأخلاقيات، وكيفية القيام بذلك". يؤكد قادة جيش الاحتلال على ضرورة إدخال تعديلات في التجنيد المكثف لليهود المتزمتين المعروفين بالحريديم، من حيث تعديل الاختبارات المخصصة لالتحاقهم بصفوف الجيش، وإنشاء قواعد تدريب جديدة، وتكييف القواعد لخدمة الحريديم. وقالت هيئة البث (الإسرائيلية) إن وزير الحرب يوآف غالانت أوعز لموظفي مكتبه بعدم التعاون مع مكتب رئيس الوزراء بشأن قانون التجنيد المتعلق بالحريديم. يذكر أن موجة التهرب من الخدمة العسكرية تزايدت مع صدور قرار المحكمة العليا (الإسرائيلية) الذي ينص على إلغاء قانون إعفاء الحريديم وطلاب المدرسة الدينية التوراتية من التجنيد في الجيش (الإسرائيلي).

الوعي: إن اليهود هم قوم بهت جبناء وأحرص الناس على حياة مهما كانت دنية، وأهل كيد ومكر وتآمر... وليسوا أهل قتال... واليوم الذي ينتظرهم ليس بعيدًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

صفات لازمة لليهود لا تنفك عنهم بشهادة الله عليهم

۞ **أعظم الناس معاداة للإسلام والمسلمين، وأكثرهم سعيًا في إيصال الضرر إليهم:** قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾ [المائدة: ٨٢]. جاء في تفسير ابن كثير للآية: "ما ذاك إلا لأن كفر اليهود عنادٌ وجحودٌ ومباهتةٌ للحق وغمطٌ للناس وتنقُّصٌ بحملة العلم . ولهذا قتلوا كثيرًا من الأنبياء حتى هموا بقتل رسول الله ﷺ غير مرة وسحروه، وألَّبوا عليه أشباههم من المشركين، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة". وجاء في تفسير السعدي أنهم: " أعظم الناس معاداة للإسلام والمسلمين، وأكثرهم سعيًا في إيصال الضرر إليهم، وذلك لشدة بغضهم لهم، بغيًا وحسدًا وعنادًا وكفرًا".

۞ **التزامهم أمر الله بالقول، ونقضه بالفعل،** قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٩٣﴾. [البقرة: ٩٣].

جاء في تفسير السعدي: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ﴾ أي: سماع قبول وطاعة واستجابة،﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ أي: صارت هذه حالتهم ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ﴾ بسبب كفرهم﴿قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾أي: أنتم تدعون الإيمان وتتمدحون بالدين الحق، وأنتم قتلتم أنبياء الله، واتخذتم العجل إلهًا من دون الله، لما غاب عنكم موسى، نبي الله، ولم تقبلوا أوامره ونواهيه إلا بعد التهديد ورفع الطور فوقكم، فالتزمتم بالقول، ونقضتم بالفعل، فما هذا الإيمان الذي ادعيتم، وما هذا الدين؟. فإن كان هذا إيمانًا على زعمكم، فبئس الإيمان الداعي صاحبه إلى الطغيان، والكفر برسل الله، وكثرة العصيان، وقد عهد أن الإيمان الصحيح، يأمر صاحبه بكل خير، وينهاه عن كل شر، فوضح بهذا كذبهم، وتبين تناقضهم.

۞ **تطاولهم على الله تعالى وادِّعاؤهم أنّه فقير وهم أغنياء، وقتْلُهم الْأنبياء،** قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ﴾. جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: "وقال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس، رضي الله عنه، قال: دخل أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، بيت المدراس، فوجد من يهود أناسًا كثيرًا قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه

حبر يقال له: أشيع. فقال أبو بكر: ويحك يا فنحاص، اتقِ الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمدًا رسول الله، قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل، فقال فنحاص: والله يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من حاجة من فقر، وإنه إلينا لفقير. ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنيًّا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان غنيًّا ما أعطانا الربا، فغضب أبو بكر، رضي الله عنه، فضرب وجه فنحاص ضربًا شديدًا، وقال: والذي نفسي بيده، لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله، فاكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقي ، فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: أبصر ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر:" **ما حملك على ما صنعت؟**" فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قد قال قولًا عظيمًا، زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه، فجحد ذلك فنحاص وقال : ما قلت ذلك، فأنزل الله فيما قال فنحاص ردًّا عليه وتصديقًا لأبي بكر.﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ﴾**الآية. رواه ابن أبي حاتم.** وقوله تعالى: ﴿سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ﴾ تهديد ووعيد، ولهذا قرنه بقوله: ﴿وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ أي هذا قولهم في الله، وهذه معاملتهم لرسل الله، وسيجزيهم الله على ذلك شر الجزاء.

۞ **نقضُ المواثيق والعهود، وقسوة القوب، الكذبُ، والغدر، والخيانة،** ويشهد التاريخ بهذه الصفات، حيث حاولوا قتل النبي عليه الصلاة والسلام غير مرّة، فنقضوا بذلك عهدَهم معه، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣﴾ [المائدة: ١٣]. جاء في تفسير ابن كثير: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ﴾ أي: فبسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم لعنَّاهم، أي أبعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى. ﴿وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ﴾ أي: فلا يتعظون بموعظة لغلظها وقساوتها. ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ أي: فسدت فهومهم، وساء تصرفهم في آيات الله، وتأوَّلوا كتابه على غير ما أنزله، وحملوه على غير مراده، وقالوا عليه ما لم يُقل، عياذًا بالله من ذلك. ﴿وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ﴾ أي: وتركوا العمل به رغبة عنه. قال الحسن: تركوا عرى دينهم ووظائف الله التي لا يقبل العمل إلا بها. وقال غيره: تركوا العمل فصاروا إلى حالة رديئة، فلا قلوب سليمة، ولا فطر مستقيمة، ولا أعمال قويمة ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾ يعني: مكرهم وغدرهم لك ولأصحابك. وقال مجاهد وغيره : يعني بذلك تمالؤهم على الفتك بالنبي ﷺ.﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ﴾ وهذا هو عين النصر والظفر، كما قال بعض السلف: ما عاملت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه. وبهذا يحصل لهم تأليف وجمع على الحق، ولعل الله أن يهديهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يعني به: الصفح عمن أساء إليك.

۞ الاعتداءُ على الخلْق، وأكلُ أموالهم بالباطل، وعصيانُ الله تعالى، وعدم التناهي فيما بينهم عن المنكرات، قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾. جاء في تفسير ابن كثير: "ثم بين حالهم فيما كانوا يعتمدونه في زمانهم، فقال: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ أي: كان لا ينهى أحد منهم أحدًا عن ارتكاب المآثم والمحارم، ثم ذمَّهم على ذلك ليحذر أن يركب مثل الذي ارتكبوا، فقال: ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾. وقال الإمام أحمد رحمه الله... قال رسول الله ﷺ:" لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي، نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم - قال يزيد: وأحسبه قال: وأسواقهم - وواكلوهم وشاربوهم. فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون"، وكان رسول الله ﷺ متكئًا فجلس فقال:" لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرًا".

۞ إخفاءُ العلم وكتمانه على الرغم من أمر الله لهم بتبليغه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾. جاء في تفسير القرطبي: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني علماء اليهود، كتموا ما أنزل الله في التوراة من صفة محمد ﷺ وصحة رسالته، وقوله: ﴿وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ﴾ أي بالمكتوم ﴿ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ يعني أخذ الرشاء، وسماه قليلًا لانقطاع مدته وسوء عاقبته، وقيل: لأن ما كانوا يأخذونه من الرشاء كان قليلًا. وقوله تعالى: ﴿فِي بُطُونِهِمۡ﴾: وفي ذكر البطون أيضًا تنبيه على جشعهم وأنهم باعوا آخرتهم بحظهم من المطعم الذي لا خطر له. وقوله تعالى : ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ عبارة عن الغضب عليهم وإزالة الرضا عنهم . وقوله: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ أي لا يصلح أعمالهم الخبيثة فيطهرهم.

۞ الحسدُ، ونشر الفساد في الأرض، وإشاعةُ الفاحشة فيها، والحرصُ على الحياة، قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٩٦﴾. جاء في تفسير السعدي: وهم أحرص على الحياة من كل أحد من الناس، حتى من المشركين الذين لا يؤمنون بأحد من الرسل والكتب. ثم ذكر شدة محبتهم للدنيا فقال:﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ وهذا أبلغ ما يكون من الحرص، تمنَّوا حالة هي من الـمُحالات، والحال أنهم لو عمروا العمر المذكور، لم يغنِ عنهم شيئًا، ولا دفع عنهم من العذاب شيئًا. ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ تهديد لهم على المجازاة بأعمالهم.■

بسم الله الرحمن الرحيم

من صفات اليهود في السنة

هم المغضوب عليهم:

قال النبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾: **"اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضلَّال"** رواه الترمذي.

ملعونون يتحايلون على الدين والحرام ليستحلوه:

عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: **"لعن اللهُ اليهودَ حُرِّمَتْ عليهم الشحومُ أن يأكلوها ، فجمَّلوها فباعوها فأكلوا أثمانَها"** متفق عليه.

الحسد: عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: **"ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين"**. رواه ابن ماجة في سننه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **ما حسدتكم اليهود على آمين فاكثروا من قول آمين** ". روى ابن ماجة في سننه.

سوء الأدب:

روى البخاري ومسلم (**أنَّ اليَهُودَ أتَوُا النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ: وعلَيْكُم، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ علَيْكُم، ولَعَنَكُمُ اللَّهُ وغَضِبَ علَيْكُم، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مَهْلًا يا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بالرِّفْقِ، وإيَّاكِ والعُنْفَ، أوِ الفُحْشَ، قَالَتْ: أوَلَمْ تَسْمَعْ ما قالوا؟! قَالَ: أوَلَمْ تَسْمَعِي ما قُلتُ؟ رَدَدْتُ عليهم، فيُسْتَجَابُ لي فيهم، ولَا يُسْتَجَابُ لهمْ فِيَّ.**) هذا الحديث الشريف يدل على خلق الإسلام والمسلمين مع غير المسلمين، ويدل على صفات اليهود من سوء الأدب، وإضمار الشر، والتذاكي على غيرهم، وتَحايُلِهم وتَغْييرِهم في الكَلامِ بما يوُهِمُ المعنى المقصودَ وعكْسَه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان على رسول الله ﷺ ثوبان قطريان غليظان، فكان إذا قعد فعرق ثقلا عليه، فقدم بزٌ من الشام لفلان اليهودي، فقلت: لو بعثتَ إليه فاشتريتَ منه ثوبين إلى الميسرة، فأرسل إليه فقال: قد علمت ما يريد، إنما يريد أن يذهب بمالي أو بدراهمي، فقال رسول الله ﷺ: **"كذب، قد علم أني من أتقاهم لله وآداهم للأمانة"**. رواه الترمذي والنسائي.

المكر والخداع:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال كعب بن أسد وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه، فأتوه فقالوا: يا محمد، إنك قد عرفت أنَّا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم، وإنَّا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك. فتقضي لنا عليهم، ونؤمن لك ونصدقك، فأبى رسول الله ﷺ، فأنزل الله فيهم: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ إلى قوله ﴿لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾. رواه ابن هشام في السيرة عن ابن اسحاق، ورواه ابن جرير في تفسيره.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ، يرجون أن يقول لهم: (**يرحمكم الله**)، فيقول: (**يهديكم الله ويصلح بالكم**). رواه الترمذي وأبو داود.

۞ يحرفون كلام الله تعالى:

رجم رسولُ اللهِ ﷺ رجَم يهوديَّينِ رجلًا وامرأةً زنَيا، فأتتْ بهما اليهودُ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالوا: إنَّ هذينِ زنَيا فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **"ما تجدونَ في التَّوراةِ؟"** قالوا: نفضَحُهما ونجلِدُهما، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **"كذَبْتُم واللهِ، إنَّ فيها آيةَ الرَّجمِ، فأْتُوا بالتَّوراةِ فاتْلُوها إنْ كُنْتُم صادقينَ"** وقال عبدُ اللهِ بنُ سلَامٍ: كذَبْتُم واللهِ إنَّ فيها آيةَ الرَّجمِ قال: فأتَوْا بالتَّوراةِ فنشَروها، وجاء رجلٌ مِن اليهودِ يُقالُ له: ابنُ صُوريَا أعورُ، فوضَع يدَه على آيةِ الرَّجمِ وجعَل يقرَأُ ما قبْلَها وما بعدَها، فقال عبدُ اللهِ بنُ سلَامٍ: ارفَعْ يدَك، فرفَع يدَه فوجَد آيةَ الرَّجمِ، فقالتِ اليهودُ: نَعم يا محمَّدُ، فيها الرَّجمُ. فأمَر بهما رسولُ اللهِ ﷺ فرُجِما قال ابنُ عمرَ: وأنا فيمَن رجَمهما يومَئذٍ.

۞ يتصفون بالكذب والبهتان:

لما أن أسلم عبد الله بن سلام، فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "يا رسولَ اللهِ، إن اليهود قوم بُهْت، فاسألهم عنِّي قبل أن يعلموا بإسلامي، فجاءت اليهود، فقال ﷺ: **"أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟!"** قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا. فقال النبي ﷺ: **"أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟"** قالوا: أعاذه الله من ذلك، فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك، فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، قالوا: شرُّنا وابن شرِّنا، وتنقَّصُوه، قال: هذا كنتُ أخاف يا رسولَ الله رواه البخاري.

۞ أتباع المسيح الدجال:

قال رسول الله ﷺ: **"يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة"** رواه مسلم. وقال النبي ﷺ: عن الدجال أنه يهودي. رواه مسلم. ■

تعاون سري"...بعض محطات التقارب بين الاحتلال والسعودية منذ عقود

يتواصل الحديث عن صفقة تطبيع العلاقات المحتملة بين الاحتلال (الإسرائيلي) والسعودية، وتلعب الولايات المتحدة دور الوسيط بين الطرفين؛ وذلك بالتزامن مع الحرب الدموية التي تشنها (إسرائيل) على قطاع غزة. ولفت تقرير نشرته صحيفة (إسرائيل اليوم) إلى أن العلاقات هذه هي "أقدم" من المساعي التي بذلها الطرفان للوصول إلى اتفاقية تطبيع، وأن الجانبين "تعاونا سرًّا منذ سنوات"، وأن "البلدين يبدوان عدوَّين لدودين في العلن"، وأن "المسؤولين السعوديين أطلقوا على مدى عقود ادِّعاءات تحريضية حول اليهود؛ لكن الحقيقة مختلفة خلف الأبواب المغلقة"... ولفت التقرير إلى أن جذور التعاون تمتد إلى عام ١٩٤٨م... وأن "أولى بوادر العلاقة السرية بين البلدين، ظهرت في أوائل الستينات من القرن الماضي، عندما اندلعت الحرب الأهلية في اليمن" حيث إن "الرياض عمدت حينها لفتح مجالها الجوي بهدوء أمام الطائرات الإسرائيلية التي أسقطت مساعدات للقوات الحكومية اليمنية"... وذكر التقرير أن "المسؤولين السعوديين أدركوا في نهاية المطاف أن إسرائيل موجودة لتبقى"، لافتًا إلى أن "العاهل السعودي اعترف في عام ١٩٧٧، بأنه لم يعد أحد يحاول محو إسرائيل من على الخريطة بعد الآن"... وفي حرب الخليج ذكر التقرير أن السعوديين و(الإسرائيليين) وجدوا أنفسهم على الجانب نفسه، وكلاهما مستهدف من قبل نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين... وتابع التقرير أن الطرفين جلسا في وقت لاحق "في الغرفة نفسها لأول مرة في مؤتمر مدريد للسلام... وقالت الصحيفة؛ إنه بعد اندلاع حرب بين (إسرائيل) وحزب الله اللبناني عام ٢٠٠٦م، وظهور الحزب المدعوم من إيران بأنه أقوى بكثير مما كان يتصور الكثيرون "الأمر الذي وضع كلًّا من السعودية وإسرائيل في القارب نفسه المحفوف بالمخاطر، حيث تعرضتا للتهديد المباشر من طهران"... وبالنسبة لاتفاقيات إبراهيم، ذكر التقرير أنه "كانت هناك تلميحات إلى أنهم قد يعمدون أيضًا لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، بمجرد أن تحلَّ الأخيرة مشاكلها مع الفلسطينيين"... وذكر أن السعوديين أعلنوا عام ٢٠٢٣م بوضوح استعدادهم لتطبيع العلاقات مع الاحتلال "ما يشير إلى أن البلدين يقتربان من جعل علاقتهما رسمية؛ لكن أحداث السابع من أكتوبر وما تلاه عرقل الجهود الرامية للتوصل لاتفاق تطبيع مع السعودية"... واختتمت الصحيفة تقريرها بالإشارة إلى أن "ذلك يشير إلى أن العلاقة السعودية الإسرائيلية، قد تكون لها جذور أعمق مما كان معروفًا من قبل".

الوعي: هل ما اختتمت الصحيفة تقريرها به يشير إلى أصول يهودية لـ (آل سعود)؟! ليس من أمر مستغرب في حكام المسلمين، ألم تذكر غولدا مائير رئيسة الحكومة (الإسرائيلية) السابقة: في مذكّراتها: "سيتفاجأ العرب ذات يوم أننا أوصلنا أبناء إسرائيل إلى حكم بلادهم"؟!.

مؤسسة راند الأمريكية: هل شمس الولايات المتحدة في طور الأفول؟

في مقال بصحيفة واشنطن بوست، كشف الكاتب الأميركي البارز ديفيد إغناتيوس أن دراسة معمَّقة أجرتها مؤسسة راند للأبحاث بتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) أكدت أن الولايات المتحدة ربما تتجه نحو منحدر لم تتعافَ منه سوى القليل من الدول العظمى. وأضاف إغناتيوس: أن دراسة راند أكدت أن الولايات المتحدة تمتلك أدوات عديدة للتعافي وتفادي مخاطر ذلك الانحدار؛ لكن المشكلة أنها لا تمتلك حتى الآن اعترافًا جماعيًا بالمشكلة وكيفية حلها. وأوضح أن الدراسة هي بعنوان: «مصادر الحركية الوطنية المتجددة»، ومؤلفها الرئيسي مايكل ج. مازار، وهي جزء من سلسلة تقارير تنجَز بتكليف من مكتب البنتاغون لتقييم الوضع التنافسي للولايات المتحدة في مواجهة الصين. ووصف إغناتيوس تقرير راند بـ«المتفجر»، وقال إن التقرير تساءل عن الأسباب التي أدت إلى «التراجع النسبي لمكانة الولايات المتحدة». وبحسب الكاتب، توضح الدراسة أنه «عندما تنزلق القوى الكبرى من موقع القيادة بسبب عوامل داخلية، فإنها نادرًا ما تعكس هذا الاتجاه» وتغير حركية التاريخ. وسلطت الدراسة الضوء على أسباب التدهور الوطني الشامل، وقالت إن من بينها الإدمان على الترف والانحطاط، والفشل في مواكبة التكنولوجيا، والبيروقراطية المتحجرة، وفقدان الفضيلة المدنية، والتمدد العسكري المفرط، والإرهاق العسكري، فضلًا عن وجود نخب أنانية ومتحاربة، وممارسة تناقض حماية البيئة. وبحسب الدراسة، فلا بد من المبادرة إلى «معالجة المشاكل قبل أن تعالجنا»، وتكشف الدراسة أنه في ما يرتبط بموضوع «حل المشكلة» يصنف أداء الولايات المتحدة في ٢٠٢٤م بكونه «ضعيفًا» وشدَّد الكاتب إغناتيوس على أن دراسة راند تشير بوضوح إلى أن عدم المبادرة إلى العمل لأجل الصالح العام ونهضة البلاد، واستخدام أدوات الإصلاح، وتسليم الإدارة إلى قادة جدد ينفذون قواعد إصلاح تناسب الجميع، يعني أن الولايات المتحدة ستغرق حتمًا.

الوعي: إن هذا المقال يشير إلى عجز حضارة الغرب قبل أن يكون عجز دولة، ويشير إلى أن أمريكا بدأت تلحق بأوروبا لتصبح عجوزًا مثلها، ولا يستهن أحد بالحالة التي يعيشها الشعب الأمريكي من خواء روحي وانحطاط فكري، وفقدان قيمي، وتسلط الفكر المصلحي الأناني، والانكباب على الترف، وإثارة التمييز العنصري... فالحضارة الغربية هي في طور الانهيار، وسيؤدي هذا إلى انهيار دولهم من القواعد من الداخل... نعم إن هذا المقال يلقي مزيدًا من الضوء على هشاشة أركان الحضارة الغربية رغم ضخامة البنيان، وهذه التركيبة بين هشاشة الأركان وضخامة البنيان تجعل سقوط الحضارة الغربية مدويًّا...